الإشارات البلاغية في تغير وجه النبي ﷺ

« دراسة بلاغية تحليلية »

إعـــــداد

دكتور / عماد مصطفى محمد علام

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية

كلية التربية والآداب

جامعة تبوك

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

مقـــــدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق لساناً وأكملهم بياناً، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فلا شك أن الغاية العظمى لعلوم البلاغة العربية هي الكشف عن أسرار الكتاب العزيز ، ودقائق إعجازه ، وإبراز خصائص البلاغة النبوية وقوة بيانها من خلال تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما أن الأصل المعتمد في البيان عن المراد هو اللفظ والبلاغة العربية ما قامت إلا على الكلام، وآلة ذلك اللسان، ولذا كان لكل نبي مبلغاً رسالة ربه – في المقام الأول – بلسانه ليتم البيان، ويكمل الإفهام فلا يكون عذر لمعتذر يقول الله تعالى : **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)** [1] ، فمدار الأمر على البيان والتبيين، وعلى الإفهام والتفهيم وإذا كان اللفظ المنطوق قد حاز هذا القدر من الأهمية في البيان ، فمما لا شك فيه أن هناك وسائل بيانية أخرى يعمد إليها البلغاء، ولها من القدر والأهمية ما يقارب قدر اللفظ، أو تساويه وذلك كالبيان بالإشارة، والبيان بالخط، وبالعقد، وبالحال وبتغير الوجه.والذي يقلب في البيان العربي كله ، نثره وشعره، يلحظ ذلك جيداً ، وعلي رأس هذا البيان حديث النبي – صلي الله عليه وسلم – حيث يلحظ حرص الرواة علي نقل ألفاظه وإشاراته، وتعابير وجهه، وأحواله، وهذه النصوص التي حرص الرواة علي نقلها ليست من العبث ، كما أنها ليست من النوافل في عالم البيان، بل إن لها دوراً فاعلاً في الدلالة وبلاغتها قد لا يقل عن دور الكلمة.

ولقد غدت قراءة تعبيرات الوجه علما مستقلا في عالمنا المعاصر يسمي " لغة الجسد " وهو وسيلة تواصل بين الناس مرئية تغدو في مواقف بعينها بديلا عن اللغة المحكية التي نستعملها في كل جوانب التعامل مع الآخرين، فإن اللسان يخبرك بما يدور في العقول، بينما حركات الجسد تخبرك بما يدور في القلوب والأرواح، لذلك أحسِن استخدام لغة الجسد لتستمع وتفهم

(١) سورة إبراهيم آية ٤.

بشكل أكبر.

ولأجل كل هذا يحاول هذا البحث الكشف عن الإشارات البلاغية في تغير وجه النبي عليه الصلاة والسلام وأسرارها ودلالاتها البلاغية.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١ – البحث في البلاغة النبوية ، وكفى بالمرء شرفا أن يسهم في الكشف عن بلاغة النبي الكريم الذي أوتي جوامع الكلم.

٢ – الوقوف علي أسباب تغير وجه النبي ﷺ غضبا وإظهار بلاغة ودلالة هذا التغير ليكون ذلك مدعاة لاجتنابها لما يترتب عليها من حكم شرعي، لأنه ﷺ كان لا يغضب لنفسه، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمة من حرمات الله.

٣ – غياب أمر مهم عن كثير من أذهان الناس ألا وهو مراعاة غضب الآخرين والإحساس بهم.

٤ – الحرص على إبراز الدرجات العليا من أدب الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ، وحرصهم علي إرضائه ﷺ إرضاء لله عز وجل.

٥ – خدمة الحديث النبوي الشريف من خلال هذا البحث وذلك بالتناول البلاغي، فثمة تناولات مختلفة منها التناول العقدي، والفقهي ، والدعوي.

٧ – التنبيه والتأكيد على وفرة الشواهد البلاغية في النصوص النبوية.

وقد انتظم هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث يتلوها خاتمة وفهارس.

أولا: المقدمة فأشرت فيها إلى أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: التمهيد عرضت فيه لمعنى الإشارة عند علماء اللغة، ثم تلوته بدلالة الإشارة عند علماء العربية، من أمثال الجاحظ ، وقدامة بن جعفر، وعبد القاهر الجرجاني، وغيرهم من علماء البلاغة.

ثالثاً: المباحث وهي أربعة :

المبحث الأول: لغة الجسد وعلاقتها باللغة والبلاغة.

المبحث الثاني: لغة الجسد عند علماء التنمية البشرية.

المبحث الثالث: الصفات الخِلقية لوجه النبي ﷺ.

المبحث الرابع: أحوال تغير وجه النبي ﷺ وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تغير وجهه ﷺ في حالة الغضب.

المطلب الثاني: تغير وجه النبي ﷺ في حالة الحزن.
المطلب الثالث: إشراقة وجهه ﷺ في حالة الفرح والاستبشار.
المطلب الرابع: تغير وجهه ﷺ في حالة الإنكار.
المطلب الخامس: تغير وجه النبي في حالة الشفقة.
المطلب السادس: تغير وجه النبي ﷺ في حالة الغيرة على نسائه.

ثم تلوت البحث **بخاتمة** أشرت فيها إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وختمت البحث بثبت للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

وبعد فإني أشكر الله عز وجل وأثني عليه الخير كله، على توفيقه وتيسيره وإتمام هذا البحث فله الحمد في الأولى والآخرة ، وأسأل الله أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن ينفع به طلاب العلم، والمكتبة البلاغية إنه سميع قريب مجيب.

وصلِ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

د/ عماد مصطفى محمد علام
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية
كلية التربية والآداب
جامعة تبوك

تمهـــيد

مفهوم الإشارة في اللغة العربية:

أصل الإشارة من قولهم : شار العسل يشوره شورا وشيارا وشيارة ومشارا ومشارة : استخرجه من الوقبة واجتناه.

قال أبو عبيد : شرت العسل واشترته : اجتنته، وأخذته من موضع(١).

وقالوا : شار الدابة يشورها شورا : إذا عرضها لتباع.

والشارة عند العرب والشورة : الهيئة واللباس.

ومنه الحديث " أن رجلا أتاه وعليه شارة حسنة (٢).

واستنادا إلي استعمال العرب يلاحظ أن أصول مادة " شار " تدل علي عدة معان منها:

(عرض الشيء ، وإظهاره ، والإيماء إليه)

ولهذا قالوا : رجل حسن الشارة حلو الإشارة ،وفلان صير شير : حسن الصورة والشارة (٣)

ولما كان اللباس والهيئة عرَضَين يعرف الإنسان بهما .

قالوا : الشوار والشارة : اللباس والهيئة. قال زهير من البسيط:

---

(١) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ط١ ج٥ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت –١٤٠٨هـ ص ٢٨٠ باب الشين والراء والواو ، وانظر لسان العرب لابن منظور – ط دار المعارف مصر، والقاموس المحيط للفيروزبادي – مادة شور. ج٢ ص ٤٣٤دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير ، تح/ طه الزاوي ومحمود الطناحي ،ج٢/ ٥٠٨ – شور المكتبة العلمية بيروت.

(٣) لسان العرب مادة شور.

مُقْوَرَّةٌ تَتَبَارى لا شِوَارَ لَها ** إلاَّ القطُوعُ عَلَى الأكْوَارِ والوُرُكُ [١]

وتتطور مادة " شور " التي تحمل في ثناياها معني إبداء الشيء وإظهاره وعرضه ، من دلالة ظاهرية سطحية، تستند إلي هيئة الشيء إلي دلالة باطنة عميقة تعتمد علي ما في غور النفس ؛ فتعبر عنها، وتحكي مضامينها عن طريق الإشارة.

جاء في حديث إسلام عمرو بن العاص : " فدخل أبو هريرة فتشايره الناس " أي : اشتهروه بأبصارهم ، كأنه من الشارة وهي الهيئة " اللباس [٢].

وترتقي الإشارة من البصر إلي الإصبع التي تحكي بإشارتها ، وتعبر بحركتها فأسموها:المشيرة " قالوا : وأومأ إليه بالمشيرة أي : بالإصبع السبابة[٣].

وتكتسب الإشارة آلية الكلام منذ عهود الإنسانية الأولي، أو ربما كانت مصاحبة له ، وبناء عليه يظهر مصطلح الإشارة الذي يدل علي الكلام، قالت العرب : أشار الرجل يشير إشارة إذا أومأ بيده [٤]. والإيماءة تدل علي معني من أمر ونهي أو سواهما مما يقتضيه المقام.وفي الحديث:" أنه – ﷺ– كان يشير في الصلاة " أي: يوميء باليد والرأس , يعني : يأمر وينهي بالإشارة [٥].

ثم تتطور دلالة الإشارة حيث تقترن بالكلام، ويطلق علي الكلام إشارة ، ولذلك سمّت العرب الخطبة مشوارا ولقد جاء عنهم " إياك والخطب فإنها مشوار كثير العثار" [٦].

وللإشارة صلة بالفطرة الإنسانية ولا يكاد الإنسان يستغني عنها، لأنها إن لم تكن وسيلة بيان فهي معينة عليه، ومنبهة إليه، يقول شمس الحق العظيم أبادي [دأب الوعاظ، والقصاصون أنهم يحركون أيديهم يميناً وشمالاً ينبهون

---

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للإمام ثعلب ، الدار القومية للطباعة والنشر مصر ص ١٦٨– ١٣٨٤هـ.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٠٨/٢.
(٣) العين للخليل بن أحمد ٦/ ٢٨١، باب الشين والراء والواو.
(٤) لسان العرب مادة شور.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥١٨/٢.
(٦) أساس البلاغة ص ٣٤٠.

السامعين علي الاستماع.....] [١].

وقد لحظ شرَّاح الحديث النبوي هذا الأمر فجعلوا له باباً خاصاً فتراهم يقولون مثلاً " باب الإشارة في الخطبة... وباب الرجل يشير بيده... وباب رفع اليدين علي المنبر...الخ.كل ذلك دليل ساطع علي مكانة الإشارة في البيان العربي.

ولقد وردت الإشارة في القرآن الكريم تحت عدة أسماء:

الأول :لفظها الصريح ، كما في : (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً)

الثاني : الرمز ، كما في قوله تعالى : (قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً)

الثالث : الوحي ، كما في قوله تعالى: (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً) (مريم:١١).

وهذا الأخير هو ما نبه عليه قدامة بن جعفر في الكتاب المنسوب إليه – نقد النثر –، حيث عقد باباً بعنوان : باب من الوحي ، وقال فيه : [وأما الوحي فإنه الإبانة عما في النفس بغير المشافهة ، على أي معنى وقعت : من إيماء ، ورسالة ، وإشارة ، ومكاتبة.

ولذلك قال الله تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) (الشورى:٥١.)

وهو على وجوه كثيرة ، فمنه الإشارة باليد ، والغمز بالحاجب ، والإيماض بالعين ، وتغير الوجه كماقال الشاعر:

وتوحي إليك باللحاظ سلامها ***** مخافة واش حاضر ورقيب [٢]

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داوود ٣/ ٣١٨، شرف الحق العظيم أبادي – دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) نقد النثر قدامة بن جعفر ص ٥٤ ، تح / طه حسين ، وعبد الحميد العبادي – دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٣ هـ.

فالوحي هنا هو الإشارة بالعين ، وهذا يفتح الباب أمام الإشارة فلا يجعلها مقصورة على حركة اليد بل يندرج تحتها ألوان كثيرة من التعابير بأي جزء من أجزاء الجسد.

وسنعرض لتراث علمائنا القدامى كيف عبروا عن الإشارة ودلالتها ، وما تحمله من معانٍ أخرى.

١- دلالة الإشارة عند الجاحظ ت/ ٢٥٥ هـ

يُعد الجاحظ أول من لفت الأنظار إلى هذا النوع من البيان، وحدّ حدوده، وفصل أنواعه ، وقال فيه ما لم يُسبق إليه.

والعجيب في الأمر أن علماء البيان بعد الجاحظ أعرضوا عن هذه الدلالة ، وانحرفوا بها عن طريقها الذي رسمه ، والأعجب منه أن بعضهم عاب على المتكلم أن يستصحب مع اللفظ إشارة باليد ، أو بغيرها ، وظنوا أن في ذلك عجزاً وعياً عن البيان ، وتقصيراً عن امتلاك اللفظ الحامل للمراد ، مع أنه شيء مركوز في الفطرة ، ولذلك يقول الجاحظ : [زعمت الأوائل أن الإنسان إنما قيل له : العالم الصغير ، سليل العالم الكبير ؛ لأنه يصور بيده كل صورة ، ويحكي بفمه كل حكاية] (١)

فتصوير المعاني باليد فطرةً فطر الله الناس عليها ، عند إرادة التعبير عما في النفس ، ولا يمكن أن تكون الفطرة عجزاً ، بل هي عون للفظ ، وموافقة له ، بل لا بد من صحبتها حتى لا يلتبس الأمر عند المتلقي

توافق الإشارة واللفظ :

يرى الجاحظ أن الإشارة منها الصواب ، ومنها الخطأ ، وأن ذلك مرجعه إلى توافق الإشارة مع اللفظ ، أو تعارضها معه. فإذا وافقت الإشارة اللفظ صارت صحيحة ، وتم للمراد أركانه ، وصار المعنى بليغاً ، ووصل إلى القلب في صورة بهية. أما إذا خالفت الإشارة اللفظ ، فإن المعنى يكتنفه الغموض ، ويلتبس على المتلقي المراد ، ويأتيه المتكلم من الباب الخطأ ، فيقع في اضطراب ، ويظل المعنى مطموراً ؛ لأن صاحبه لم يحسن إخراجه، والإعراب عنه ؛ لما بين اللفظ والإشارة من تنافر ، وذاك عيب أي عيب ؟!

---

(١) البيان والتبيين ٣٩/١ دار الكتب العلمية بيروت.

والجاحظ يقول : [إن المعاني مستورة خفية ، وبعيدة وحشية ، ومحجوبة مكنونة ، وإنما تحيا تلك المعاني في ذكرهم لها ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم ، وتجليها للعقل ، وتجعل الخفي منها ظاهراً ، والغائب شاهداً ، والبعيد قريباً....وعلى قدر وضوح الدلالة ، وصواب الإشارة ،وحسن الاختصار ، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى....] (١)

ولقد نقل الجاحظ – رحمه الله – عن [اسحق بن حسان بن قومة أنه قال : لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط. سئل : ما البلاغة ؟قال : اسم جامع لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ، ومنها ما يكون في الإشارة ، ومنها ما يكون في الحديث] (٢) . وهذا نص صريح في أن البلاغة تكون في الإشارة كما هي في الكلام.

أعضاء الإشارة :

يقول الجاحظ : [فأما الإشارة فباليد ، وبالرأس ، وبالعين ، وبالحاجب ، والمنكب..وإذا تباعد الشخصان فبالثوب ، وبالسيف] (٣)

لكن التراث حمل لنا أمثلة كثيرة كانت العناية فيها بإشارة العين ، ولعل السر في ذلك أن العين هي أسرع الأعضاء حركة ، والأكثر دلالة ، حتى نقل ابن حزم "رحمه الله " في كتابه (طوق الحمامة) ما تعارف عليه الناس في بيئة من إشارات العين ، وعقد لذلك باباً اسمه باب الإشارة بالعين.قال فيه : ثم يتلو التعريض بالقبول – إذا وقع القبول والموافقة – الإشارة بلحظ العين ، وإنه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود ، ويبلغ المبلغ العجيب ، ويقطع به ويتواصل ، ويوعد ويهدد، ويقبض ويبسط ، ويؤمر وينهى ، وتضرب به الوعود ، وينبه على الرقيب ، ويضحك ويحزن ، ويسأل ويجاب ، ويمنع ويعطى.

ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هيئة اللحظ، لا يوقف على تحديده إلا بالرؤية..وأنا واصف ما تيسر من هذه المعاني :

---

(١) البيان والتبيين ج١/ ٤٢.
(٢) السابق ج١/ ٦٤.
(٣) السابق ج١/ ٤٣.

فالإشارة بمؤخر العين الواحدة : نهي عن الأمر.

وتفتيرها : إعلام بالقبول.

وإدامة نظرها : دليل على التوجع والأسف.

وكسر نظرها : آية الفرح.

والإشارة إلى إطباقها : دليل على التهديد.

وقلب الحدقة إلى جهة ما ، ثم صرفها بسرعة : تنبيه على مشار إليه .

والإشارة الخلفية بمؤخر العين : سؤال.

وقلب الحدقة من وسط العين إلى المؤق بسرعة : شاهد المنع.

وترعيد الحدقتين من وسط العينين : نهي عام. وسائر ذلك لايدرك إلا بالمشاهدة.

ثم يقول : والحواس الأربع أبواب إلى القلب...والعين أبلغها] [1]

ونيابة العين عن اللفظ أمر ثابت لاشك فيه ، ولعل السبب في تواري اللفظ، وبروز الإشارة هو الخوف من النطق ، أو عجز المبين عن الكلام ، أو غير ذلك من الأسباب ، وانظر مثلاً إلى قول الشاعر :

أشارتْ بطرفِ العينِ خيفةَ أهلِها..... إشارةَ محزونٍ ولم تتكلَّمِ
فأيقنْتُ أنَّ الطَّرفَ قد قالَ مرحباً... وأهلاً وسهلاً بالحبيبِ المتيَّمِ

وقال آخر :

ترى عينها عيني فتعرف وحيها... وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقال ثالث :

العين تبدي الذي في نفس صاحبها... من المحبة أو بغض إذا كانا
والعينُ تنطقُ والأَفواه صَامِتةٌ..... حتى تَرى من ضميرِ الْقلبِ تِبْيانا

إن كل هذه الشواهد دامغة على أن هناك للحواس لغة معروفة بين الناس ، ولذلك تسمع من يقول: " لغة العيون ، ولغة الأيدي ، ولغة الحواجب ، ولغة

---

(١) طوق الحمامة في الألفة والآلاف.تح/ فاروق سعد ص ١٠٥ منشورات دار الكتب – بيروت لبنان.

الشفاه.... إلخ هذه اللغات التي تعارف عليها الناس ، وإن لم يكن لها قواعد ، أو مفردات ، ولكن يبقى الأهم وهو أنها لغة مفهومة.

٢- الإشارة عند قدامة بن جعفر ت ٣٢٧ هـ :

لقد تحدث قدامه عن ائتلاف اللفظ والمعني ،وجعل من هذه الأنواع الإشارة، ثم عرفها فقال : (الإشارة : أن يكون اللفظ القليل مشتملاً علي معاني كثيرة بإيماء إليها، أو لمحة تدل عليها, كما قال بعضهم، وقد وصف البلاغة فقال : [هي لمحة دالة]) [(١)] وهذا التعريف يحوي ما يلي:

أولاً : أن مصدر الدلالة اللفظ وليس الإشارة كما يرى.

ثانياً : أن دلالة هذا اللفظ القليل على المعنى دلالة اشتمال ، أعني : أنها دلالة مفهومة، وليست منطوقة.

ثالثاً: أن الإشارة تقوم بمساعدة اللفظ في تكوين الدلالة ، لكنه عند استشهاده عمد إلى اللفظ ليأخذ منه دلالة الإشارة ، وابتعد عن الحركة والإيحاء ، ويقول مستشهداً على الإشارة :

فإنْ تهلكْ شنوءةُ أو تبدلْ... فسيري إن في غسانَ خَالا

بعزهمُ عززتِ وإن يذلُّوا.... فذلهمُ أنالكِ ما أنالا

ثم قال : [فينبه هذا الشعر على أن ألفاظه مع قصرها قد أشير بها إلى معان طوال ، فمن ذلك : " تهلك أو تبدل "... ومنه قوله : " إن في غسان خالا "..... ومنه ما تحته معان كثيرة ، وشرح ، وهو قوله " أنالك ما أنالا ".] [(٢)]

وقدامة بهذا التعليق يبعد عن دور الإشارة الحقيقية في تكوين المعنى ، بل إن الشعر الذي استشهد به لا إشارة فيه ، ولا ما يدل عليها من قريب أو بعيد ، اللهم إلا إذا عددنا الكناية والرمز من قبيل الإشارة.

وظل قدامة –رحمه الله –يتابع شواهده ، وجميعها تدور في فلك الإيجاز ، أو الكناية ، أو التمثيل ، ولعل الذي دفع به إلى هذا العدول أنه معني ببيان دروب المعاني الشعرية ، من حيث مساواتها مع اللفظ أو زيادتها

---

(١) نقد الشعر قدامة بن جعفر ص١٥٥.

(٢) نقد الشعر ص ١٥٥.

عليه. فلقد جعل الإشارة نوعاً من أنواع ائتلاف اللفظ مع المعنى ،وهذا الائتلاف قد يكون اللفظ فيه مساويا ، أو زائداً عليه ، كما هو الحال في باب الإشارة ، وهذا يعني أنها عنده قسيم للمساواة.

ومع أنه عند التعريف جعل مصدر ومستقى هذه الزيادة من الإشارة والإيماء واللمحة الدالة ، إلا أنه عند الشرح ، والتفصيل أعرض عن هذه اللمحة ، وذاك الإيماء ، وحصر شواهده في اللفظ، مما أحدث بعده لبساً ففُهمت الإشارة مرة على أنها نتاج الحركة ، ومرة أخرى على أنها نتاج اللفظ.

٣-دلالة الإشارة عند ابن رشيق : ت ٤٥٦ هـ

عقد ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة بابا كبيرا للإشارة بدأ بإبراز جمال هذه الدلالة فقال: والإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل علي بعد المرمي ، وفرط المقدرة،وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملا، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه فمن ذلك قول زهير:

فَإِنِّي لَوْ لَقَيْتُكِ وَاتَّجَهْنِا..... لَكَانَ لِكُلِّ مُنْكِرَةٍ كِفَاءُ

فقد أشار له بقبح ما كان يصنع لو لقيه ، وهذا عند قدامة أفضل بيت في الإشارة] [(١)]

٤-الإشارة عند عبد القاهر ت ٤٧١هـ:

الناظر في كتابي عبد القاهر لا يلحظ عناية بهذا النوع من البيان : لأنه – رحمه الله –كان مشغولاً بقضية الإعجاز القرآني،وأنها في نظم الكلام، وهذا الهم شغله عن التعريج علي وسائل البيان الأخرى، إلا بعض اللفتات القصيرة ، وذلك مثل تعليقه علي ما لحق البيان من الضيم : لأن البعض [لا يري معني أكثر مما يري للإشارة بالرأس والعين. وما يجده للخط والعقد] [(٢)].

وكذا قوله لمن أعرض عن الشعر بسبب وزنه أن ينظر إلي ما فيه من [حسن تمثيل، واستعارة، وإلي التلويح والإشارة، وإلي صنعة تعمد إلي معني

---

(١) العمدة في محاسن وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني ج١/ ٣٠٢، دار الجيل بيروت.
(٢) دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ص٦ ، تح / محمود شاكر مكتبة الخانجي – القاهرة.

الخسيس فتشرفه...] [١] وكذا كلامه عن المزية، وأنها من حيز المعاني حيث يقول : [وينبغي أن تأخذ الآن في تفصيل أمر المزية وبيان الجهات التي منها تعرض، وأنه لمرام صعب، ومطلب عسير، ولولا أنه علي ذلك لما وجدت الناس بين منكر من أصله ، متخيل له علي غير وجهه ومعتقد أنه باب لا تقوي عليه العبارة.ولا يملك فيه إلا الإشارة] [٢]

ولقد سار الإمام – رحمه الله – علي هذا الضرب. يبين دقائق البيان، ووجوه الإعجاز في نظم الكلام، وهذه الغاية جعلته لايعتني إلا بها.

وهذا يعني إن الإمام ، مع أنه أقر، وذكر الإشارة في كلامه، لكنه شغل عنها بغايته التي عقد كتابيه – الدلائل والإسرار – عليها ، وهي بيان وجه الإعجاز في القرآن الكريم.

٥–الإشارة عند ابن أبي الإصبع ت ٦٥٤ هـ

عقد ابن أبي الإصبع بابا للإشارة ونقل نقلا عن غيره، ولكنه زاد في هذه الدلالة زيادات جليلة جعلته يمثل مرحلة من مراحل تطور دلالة الإشارة.فلقد نقل عن [هند بن أبي هالة في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه" كان يشير بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا حدث اتصل بها فضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى" .

فوصفه ببلاغة اليد ، كما وصفه ببلاغة اللسان ، يعني أنه يشير بيده في الموضع الذي تكون فيه الإشارة أولى من العبارة ، وهذا حذق لمواضع المخاطبات] [٣]

٦–الإشارة عند ابن حجة الحموي :

لقد أضاف ابن حجة الحموي إلى هذه الدلالة إضافة ينبغي ذكرها هنا، حيث قال : [هذا النوع " أعني الإشارة " مما فرعه قدامة من ائتلاف اللفظ مع المعنى ، وشرح ذلك فقال : هو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على المعنى

---

(١) السابق ص ٢٤.
(٢) دلائل الإعجاز ص ٦٥.
(٣) تحرير التحبير لابن أبي الإصبع ،ص٢٠٠–تح/ حفني شرف –ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية– القاهرة

الكثير ، بإيحاء ولمحة تدل عليه ، كما قيل في صفة البلاغة : هي لمحة دالة.

وتلخيص ذلك : أنه إشارة المتكلم إلى المعاني الكثيرة بلفظ يشبه لقلته واختصاره إشارة اليد ، فإن المشير بيده يشير دفعة واحدة إلى أشياء لو عبر عنها بلفظ لاحتاج إلى ألفاظ كثيرة. ولابد في الإشارة من اعتبار صحة الدلالة، وحسن البيان مع الاختصار ؛ لأن المشير بيده إن لم يفهم المتلقي معنى إشارته فإشارته معدودة من العبث ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم سهل الإشارة كما كان سهل العبارة ، وهذا ضرب من البلاغة يمتدح به] [١]

(١) خزانة الأدب لابن حجة الحموي ج٢/ ٢٥٨- شرح عصام شعيتو – دار مكتبة الهلال بيروت.

?لمبحث ?لأ??
لغة ?لجسد ?علاقتها باللغة ??لبلاغة

لا يخلو التراث اللغوي والبلاغي من العلاقة والرابط بين اللغة المنطوقة وبين لغة الجسد، فقد رأى ابن جني هذه العلاقة بين الدلالة والحركة الجسدية ، وذلك عن أثر التنغيم في اختلاف الدلالة في قوله:((تقول سألناه فوجدناه إنسانا ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه ، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانا سمحا أو جواداً أو نحو ذلك، وكذلك إذا ذممته لئيماً أو لخزاً أو مبخلاً أو نحو ذلك)) (١)

وبتأملنا في كلام ابن جني نجده يكشف عن العلاقة القوية بين اختلاف الدلالة بواسطة التنغيم الصوتي ، واختلاف الدلالة بواسطة التعبير الجسدي وبخاصة في قوله ((وتزوي وجهك وتقطبه ، فيغني بذلك عن قولك: إنسانا لئيما أو لخزا أو مبخلا أو نحو ذلك)) ومن خلال هذا يمكن أن يصطلح على التعبير الجسدي : هو تنغيم جسدي أو فسيولوجي وبخاصة حينما يؤدي عضو واحد من أعضاء الجسم دلالة مختلفة ، كالعين والشفتين والوجه واليدين والجبين.

أما عن العلاقة بين لغة الجسد والبلاغة فقد أفاض الجاحظ عنها في البيان والتبيين نحو قوله ((والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط..... ، وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ، ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس عن بعض ، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة)) (٢)

ويذهب الجاحظ في موضع آخر إلى أن الإشارة أبلغ من الصوت وذلك من خلال تعليقه على قول الشاعر:

---

(١) الخصائص.أبو الفتح ابن جني ج٢ ص ٣٧١ تحقيق محمد علي النجار – المكتبة العلمية –بيروت.

(٢) البيان والتبيين.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ج١ص٧٨ تحقيق عبد السلام هارون – دار الفكر –بيروت.

والعين تنطق والأفواه صامتة ****حتى ترى من ضمي القلب تبيانا

قائلاً: ((ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، فهذا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت)) (١)

ويضيف الجاحظ إلى مزية الإشارة والحركة الجسدية بقوله: ((رب كناية تربي على إفصاح ، ولحظ يدل على ضمير، وإن كان ذلك الضمير بعيد الغاية)) (٢)

وعندما يفتتح الجاحظ باب الاختيار للمتكلم ليختار الوسيلة التعبيرية سواء أكانت لغة منطوقة أم وسيلة تعبيرية شريطة أن تؤدي هذه الوسيلة الفهم والإفهام((لأن مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فبأي شيء بلغت فيه الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع)) (٣).

كما يرى بعض العلماء ومنهم الإمام فخر الدين الرازي في حديثه عن علم الفراسة والذي يعني ((الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة)) (٤) ((أن الإنسان يحصل له حال ثوران الغضب فيه شكل مخصوص، وهيئة مخصوصة ، وحال انشغاله بالوقاع (الجماع) شكل آخر ، وهيئة أخرى ، وحال استيلاء الخوف عليه شكل ثالث وهيئة ثالثة)) (٥).

وينبغي التفريق بين اللغة والتخاطب، فاللغة أصوات يعبر بها الإنسان عن حاجاته، أما التخاطب أو التواصل فيشمل اللغة والحركات والإشارات والرموز، ويمكن القول أن التخاطب هو علم السيمياء ((وفي دراسة اللغة يكون التركيز منصبا عليها باعتبارها أحد أشكال التخاطب ، بينما يكون الانتباه موجها في دراسة التخاطب إلى كل العناصر الداخلة في عملية التخاطب، وهي المرسل والمستقبل والرسالة والمضمون الذي تحمله والوسيلة التي قد تكوِّن اللغة

---

(١) البيان والتبيين ج١ ص ٧٩.
(٢) البيان والتبيين ج٢ ص٧.
(٣) المصدر السابق ج١ ص٧٦.
(٤) الفراسة. فخر الدين الرازي –تحقيق : مصطفى عاشور ص٢٤ –مطبعة القرآن الكريم للنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٨٧.
(٥) المصدر السابق ص٣٩.

فيسمى الخطاب لفظياً، أو الإشارات والحركات فيسمى التخاطب غير لفظي وأخيراً السياق الذي حدث فيه)) (١).

ومن ((الحركات الجسدية ماهو مكتسب بالمحاكاة والتقليد، نحو الحركات التي تعبر عن التموجات النفسية وهي البهجة والحزن والاشمئزاز والخوف والغضب والدهشة، وهي ما تسمى بالانفعالات الستة العالمية، ومنها ما هو مكتسب بالدربة والمراس كالتحايا العسكرية والغمز بالعين وإشارات الصم)) (٢).

ويرى جورجي زيدان أن ((لكل عاطفة من عواطف الإنسان تأثيراً خاصاً في ملامح وجهه ، فإذا غضب أحدنا أو حزن أو فرح أو اهتم ظهر أثر لكل هذه العواطف على وجهه، وعندنا علامة للغضب، وأخرى للفرح ، وأخرى للاهتمام ، ومعنى هذا التأثير طبياً تغيير يحدث في عضلات الوجه تحت الجلد فتتكمش أو تتقبض أو تنبسط تبعاً للتأثير الذي أصابها فتتغير ملامح الوجه)) (٣).

---

(١) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي–تأليف جمعة سيد يوسف ص٣١– عالم المعرفة.
(٢) لغة الحركات – باكو نتالي ترجمة سمير شيخاني ص١٩– ط دار الجيل بيروت.
(٣) علم الفراسة الحديث. تأليف جورجي زيدان ص١٩ دار الجيل بيروت.

?لمبحث?لثاني
لغة?لجسد عند علما??لتنمية?لبشرية

لغة الجسد هي وسيلة التواصل بين الناس بدون الكلمات اللفظية (الاتصال غير اللفظي) التي نستخدمها في كل جوانب الحياة والتعامل مع الآخرين، فهي تشبه المرآة التي تخبرنا بما يفكر فيه الآخرون أو يشعرون في ردهم على أفعالنا وكلماتنا، ولغة الجسد تتضمن الإشارات ، ونبرة الصوت، والكلمات المنطوقة ، والحالة المزاجية ، وتعبيرات الوجه.

ويعتقد علماء التنمية البشرية بأن ٦٠% إلى ٨٠% من حالات التخاطب والتواصل بين الناس تتم بصورة غير شفهية أي عن طريق الإيماءات والإيحاءات والرموز لا عن طريق الكلام واللسان،

((ويقال إن هذه الطريقة ذات تأثير قوي ، أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات)) [١].

فلغة الجسد يمكن أن تكون اللغة الوحيدة في الحوار التي خلقها الله تعالى للبشر؛ لأنها الطريقة الوحيدة التي تمكن شخصين مختلفين في اللغة أن يتفاهما بها، فمن خلالها يستطيع كل واحد منهما أن يعرف ما يقصده الآخر بسهولة عن طريق الإشارات وتعبيرات الوجه، ويتعرف على شعوره سواء أكان سعيداً أم حزيناً ، مطمئنا أم خائفاً ، راضياً أم غضباناً.

ومع تطور العلم أصبحت لغة الجسد موضوعاً يشغل العلماء وصار علماً يدرَّس في الجامعات، وله مراجعه ومؤلفاته، وكل حركة وإشارة لها معنى ومفهوم محدد فمن الممكن أن حركة رأس واحدة تغني عن عشرات الكلمات [٢].

يقول الصنعاني موضحا ما يظهر من لغة الجسد عند تغير الوجه في حالة الغضب: ((حقيقة الغضب حركة النفس إلى خارج الجسد لإرادة الانتقام، فهو غريزة في الإنسان فمهما قصد أو نُوزع في غرض ما اشتعلت نار الغضب وثارت حتى يحمر الوجه والعينان في الدم لأن البشرة تحكي لون ما وراءها

---

(١) لغة الجسد لسيدات ورجال الأعمال د. ليلى شحرور ص٩.الدار العربية للعلوم. الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(٢) ينظر علم وأسرار لغة الجسد في العمل.كارولكينزيجومان– طبعة مكتبة جرير.

وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه، وإن كان ممن فوقه تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب فيصفرُّ اللون، وإن كان النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفرُّ، والغضب يترتب عليه تغير الباطن والظاهر كتغير اللون والرعدة في الأطراف وخروج الأفعال على غير ترتيب واستحالة الخلقة حتى لو رأى الغضبان نفسه في حالة غضبه لسكن غضبه حياءً من قبح صورته واستحالة خلقته هذا في الظاهر، وأما في الباطن فقبحه أشد من الظاهر لأنه يولِّد حقداً في القلب وإضمار السوء على اختلاف أنواعه بل قبح باطنه متقدم على تغير ظاهره فإن تغيير الظاهر ثمرة تغيير الباطن فيظهر على اللسان الفحش والشتم ويظهر في الأفعال بالضرب والقتل وغير ذلك من المفاسد)) (١).

وقال الإمام الغزالي: ((ومن آثار الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف، خروج الأفعال عن الترتيب والنظام، واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الأشداق، وتحمر الأحداق وتنقلب المناخر وتستحيل الخلقة، وقبح باطنه أعظم من قبح ظاهره فإن الظاهر عنوان الباطن، وإنما قبحت صورة الباطن أولاً ثم انتشر قبحها إلى الظاهر ثانياً، فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن فقس الثمرة بالمثمرة فهذا أثره في الجسد)) (٢)

***قراءة الوجه في القرآن والسنة:**

عند التأمل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نجد أن علم قراءة الوجه له جذور موجودة في القرآن والسنة، ففي آيات القرآن الكريم نجدها تلفت الأنظار إلى مطالعة الوجوه ودلالة ألوانها وأشكالها على أحوال أصحابها، وأن أهل الآخرة كل منهم يعرف بشكله قال تعالي: "يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ" (٣).

قال الشنقيطي :قوله تعالى: "يعرفون كلا بسيماهم"، ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة: أن أصحاب الأعراف، (يعرفون كلا) من أهل الجنة، وأهل النار (بسيماهم)، ولم يبين هنا سيما أهل الجنة، ولا أهل النار، ولكنه أشار لذلك في

---

(١) سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢هـ) ج٢ ص١٨٣– مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة : الرابعة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

(٢) إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد–دار االمعرفة – بيروت.

(٣) الأعراف: آية٤٦.

مواضع أخر، كقوله: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ) [١] الآية.

فبياض الوجوه وحسنها؛ سيما أهل الجنة، وسوادها وقبحها، وزرقة العيون، سيما أهل النار، كما قال أيضا في سيما أهل الجنة:(تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) [٢]، وقال: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ) [٣]، وقال في سيما أهل النار: (كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) [٤]، وقال: (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ) [٥]، وقال: (وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) [٦] [٧].

وقال تعالي:(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [٨].

قال الشيخ سيد طنطاوي: وهذه الجملة بما اشتملت عليه من المعاني، توحى بأن فى يوم القيامة من الزحام والأهوال والكروب ما يجعل آثار الحزن أو الفرح ظاهرة على الوجوه والمشاعر، فهناك وجوه { عَلَيْهَا غَبَرَةٌ. تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ } وهناك وجوه { نَّاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [٩].

وقال تعالى: {ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترةأولئك هم الكفرة الفجرة} [١٠] فمعنى قوله: { ترهقها قترة } أي يعلوها ويغشاها سواد كالدخان الأسود، وقال تعالى في زرقة عيونهم: {ونحشر المجرمين يومئذ زرقا} ولا شيء أقبح وأشوه من سواد الوجوه وزرقة العيون، ولذا لما أراد الشاعر أن يقبح علل البخيل بأسوأ الأوصاف وأقبحها، فوصفها بسواد الوجوه وزرقة العيون حيث

---

(١) آل عمران:١٠٦.
(٢) المطففين:٢٤
(٣) القيامة:٢٢
(٤) يونس:٢٧.
(٥) عبس:٤٠.
(٦) طه:١٠٢.
(٧) أضواء البيان: لمحمد الأمين الشنقيطي ١٥/٢، جامع البيان في تأويل القرآن أبو جعفر الطبري:٤٦١/١٢.
(٨) يونس:٢٧.
(٩) التفسير الوسيط:٣٢/٣.
(١٠) عبس:٤٢

قال:

وللبخيل على أمواله علل... زرق العيون عليها أوجه سود

ولا سيما إذا اجتمع مع سواد الوجه اغبراره، كما في قوله: {عليها غبرة ترهقها قترة} فإن ذلك يزيده قبحا على قبح (١).

ولما كان للغة الجسد التأثيرِ في إيضاح المعنى جاءتِ السُّنة المطهَّرة بالاهتمام بها في بيانِ معاني الإسلام، واهتمَّ الرسولُ ﷺ باستخدامها كثيرًا في خُطَبه ومواعظه؛ للتعبيرِ عن مشاعرِه، وعن معاني الدِّين، كما كان الصحابة – رضوان الله عليهم – يفهمون ما يَرْمي إليه الرسولُ مِن رسائلَ من خلال إشاراته، ويهتمون اهتماما بالغا بتعبيرات وجه النبي ﷺ ويُدركون معانيَها ودلالتها العظيمة في الدنيا والآخرة، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ" (٢).

يأتون يوم القيامة بيض الوجوه من آثار السجود وبيض مواضع الوضوء من اليدين والرجلين من آثار الوضوء (٣).

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:٧/٥٠٥.

(٢) البخاري في صحيحه: كِتَاب الْوُضُوءِ– بَاب فَضْلِ الْوُضُوءِ وَالْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ١/٢٣٤رقم١٣٣.

(٣) تحفة الأحوذي:٣/١٨٦.

?لمبحث?لثالث
?لصفا ??لخلقية لوجه?لنبي ﷺ

حقيقة تغير الوجه:

التغير هو الانتقال من حالة إلى حالة أخرى، والمراد به في الحديث الشريف، انتقال الوجه وتغيره من حالته الطبيعية التي خلقه الله عليها إلى حالات أخرى مختلفة لأسباب كثيرة منها الغضب ، والفرح، والحزن ، والخوف وغيرها.

وقبل الحديث عن أحوال تغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم وما تحمله من إشارات ودلالات بلاغية ،لابد من التعرف أولا على صفات وجه النبي عليه الصلاة والسلام الخِلقية من خلال الأحاديث النبوية.

فعن جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ ﷺ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ أَشْكَلَ الْعَيْنِ مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ. قَالَ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ. قَالَ قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ قَالَ: قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ (١)

وعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ﷺقَالَ: قُلْتُ لَهُ أَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَعَمْ كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ (٢).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺقال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ (٣)، وَلَا بِالْآدَمِ (٤) وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبِطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ

---

(١) مسلم في صحيحه:كِتَاب الْفَضَائِلِ- بَاب فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَيْنَيْهِ وَعَقِبَيْهِ٦/٢٣١رقم ٤٣١٤.

(٢) مسلم في صحيحه:كِتَاب الْفَضَائِلِ- بَاب فِي صِفَةِ فَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَيْنَيْهِ وَعَقِبَيْهِ٦/٢٣١رقم ٤٣١٥

(٣) الأمهق: بالميم هو شديد البياض كلون الجص وهو كريه المنظر وربما توهمه الناظر أبرص. النهاية في غريب الحديث والأثر٤/٢٣١، الديباج على مسلم٥/٣٣٦.

(٤) الْآدَمُ: فَوْقَ الْأَسْمَرِ يَعْلُوهُ سَوَادٌ قَلِيلٌ فَوُصِفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِأَنَّهُ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ. غريب الحديث١/٣٥٦،.

وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ [١].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه وصف النبي ﷺ فقال: كان أبيض مشربا بحمرة ضخم الهامة أغر أبلج أهدب الأشفار [٢].

قال السيوطي: كان أبيض مشربا بحمرة أي مخالط بياضه حمرة كأنه سقى بها ضخم الهامة بالتخفيف أي عظيم الرأس وعظمه ممدوح محبوب، أغر أي صبيح، أبلج أي مشرق مضيء، وقيل الأبلج من نقى ما بين حاجبه من الشعر فلم يقترنا والاسم البلج بالتحريك والعرب تحب البلج وتكره القرن، أهدبالأشفار جمع شفر بالضم وبفتح حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر وهي الهدب بالضم والأهدب كثيره ويقال لطويله أيضا [٣].

وعن هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْلُ الْخَدَّيْنِ [٤]، ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفَلَّجُ الأَسْنَانِ [٥]، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ [٦]، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ [٧].

وعن العذاء بن خالد بن هوذة قال: كانرسول الله صلى حسن السبلة وكان العرب تسمي اللحية السبلة [٨].

قال السيوطي: كان حسن السبلة بالتحريك ما أسبل من مقدم اللحية على الصدر، ذكره الزمخشري وهو الشعرات التي تحت اللحى الأسفل أو الشارب، وفي شرح المقامات للشربيني السبلة مقدم اللحية، ورجل مسبل وفلان

---

(١) البخاري في صحيحه: كِتَاب الْمَنَاقِبِ–بَاب صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٦/٣٥رقم٣٢٨٤.

(٢) أحمد في مسنده: ١/١٦٦.إسناده حسن.

(٣) الشمائل الشريفة:١/٣

(٤) سهل الخدين: أي ليس في خديه نتوء ولا ارتفاع وأراد أن خديه أسيلان قليلا اللحم رقيقا الجلد. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٤٥.

(٥) أفلج الثنيتين: أي بعيد ما بين الثنايا والرباعيات والفلج والفرق فرجة بين الثنيتين. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٢٨٦، شرح السنة٦/٧٦.

(٦) المَسْرُبَةِ: هي الشَّعْرُ المُسْتَدِقُّ ما بين اللَّبَّةِ إلى السُّرَّةِ. غريب الحديث ١/٤٣٧.

(٧) شرح السنة للبغوي:٦/٤٤١.إسناده ضعيف.

(٨) المعجم الكبير:١١/٤٥.إسناده ضعيف.

خفيف العذارين، وهما ما اتصل من اللحية بالصدغ، وهما العارضان وهما ما نبت في الخدين من الشعر على عوارض الأسنان (١).

وعن عَلِي ﷺكَانَ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ وكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ أَجْرَدُ ذُو مَسْرُبَةٍ.

قال الترمذي: وَأَمَّا الْمُطَهَّمُ فَالْبَادِنُ الْكَثِيرُ اللَّحْمِ، وَأَمَّا الْمُكَلْثَمُ فَالْمُدَوَّرُ الْوَجْهِ، وَأَمَّا الْمُشْرَبُ فَهُوَ الَّذِي فِي نَاصِيَتِهِ حُمْرَةٌ، وَالْأَدْعَجُ الشَّدِيدُ سَوَادِ الْعَيْنِ، وَالْأَهْدَبُ الطَّوِيلُ الْأَشْفَارِ،وَالْكَتَدُ مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ وَهُوَ الْكَاهِلُ، وَالْمَسْرُبَةُ هُوَ الشَّعْرُ الدَّقِيقُ الَّذِي هُوَ كَأَنَّهُ قَضِيبٌ مِنْ الصَّدْرِ إِلَى السُّرَّة (٢) ِ.

وسَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لَا مِثْلَ الْقَمَرِ (٣).

ووصفت أم معبد النبي ﷺ لزوجها فقالت: رَأَيْتُ رَجُلا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهِ، فِي عَيْنِهِ دَعَجٌ، وَفِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ (٤)، وَفِي صَوْتِهِ صَهَلٌ (٥)، وَفِي عُنُقِهِ سَطَعٌ (٦)، وَفِي لِحْيَتِهِ كَثَاثَةٌ، أَزَجُّ (٧) أَقْرَنُ (٨)، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ وَأَجْلاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ (٩).

---

(١) الشمائل الشريفة١/١٠.

(٢) الترمذي في سننه: كِتَاب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٤/٩٠رقم٣٥٧١، وقال: قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِمُتَّصِلٍ

(٣) الترمذي في سننه: كِتَاب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بَاب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٤/٩٠رقم٣٥٦٩.وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٤) وَطَفٌ:أي في شَعْر أَجْفَانه طُولٌ وقَدْ وَطِفَ يَوْطَف فهو أوْطَفُ. النهاية في غريب الحديث والأثر٥/٤٤٠.

(٥) صَهَلٌ: أي حِدّة وصَلابة من صَهيل الخَيل وصوتُها ويَرْوى بالحاء. النهاية في غريب الحديث والأثر٣/١٣١.

(٦) سَطَع: أي طُول يقال: عُنُق سَطْعَاء. غريب الحديث١/٤٧٣.

(٧) أزج: الزجج: تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد. النهاية ٢/٢٩٦.

(٨) أقرن: القرن بالتحريك التقاء الحاجبين. النهاية ٦/٥٤.

(٩) شرح السنة للبغوي: ٤/٤٤٠، والمعجم الكبير: ٤/٤٨. فائدة: أخذت من الصفات ما

من خلال المتون نستطيع أن نجمع صفات وجه النبي ﷺ الخَلقية وهي:

ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبَيْنِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، مُفَلَّجُ الأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، أبيض مشربا بحمرة، أغر أبلج، أهدب الأشفار، أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ، فِي أَشْفَارِهِ وَطَفٌ، أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ،وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْآدَمِ، حسن السبلة.

يتصل بالوجه موضوع البحث.

?لمبحث?لر?بع
?حو?? تغير?جه?لنبي ﷺ

يعد الوجه محط الأنظار، ومعرض الأفكار عليه تظهر المشاعر، ومنه تصدر الكثير من الرسائل التي توضح الاتجاهات والسلوك والسرائر، وإن المتتبع للأحاديث النبوية الشريفة التي تغير فيها وجه النبي ﷺ يجد أنه عليه الصلاة والسلام تارة يتغير وجهه ويتلون غضباً وإنكاراً لفعلٍ أو قولٍ خالف الشرع ، وتارة يحزن على أشخاص لحادث ألمَّ بهم، أو فقر أصابهم، وتارة يتغير وجهه فرحاً، أو شفقة على حال أمته إلى آخر الإيماءات التي تصاحب الإنسان وتعتريه حسب تغير الأحوال والظروف ومن هذه الإيماءات:

?لمطلب?لأ??

تغير?جهه ﷺ في حالة?لغضب

يلاحظ من خلال التتبع لأحاديث النبيﷺ في حال تغير وجهه الشريف في حال الغضب هو الغالب والكثير في أحاديثهﷺوذلك إما لإنكار أمر من أمور الشرع أو الاستهانة به، أو انتهاك حرمة من حرمات النبوة، أو غيها من الأمور المنهي عنها، ونلاحظ في هذا التغير الإشارات والإيحاءات البلاغية.

الحديث الأول:

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتْ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا أَفَلَا نُجَامِعُهُنَّ ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا [1].

---

(١) مسلم في صحيحه: كِتَاب الْحَيْضِ- بَاب جَوَازِ غَسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ

فنلاحظ أن تغير وجه النبي ﷺ حينما سمع قول الرجلين فيه إشارة أبلغ من التصريح بالقول وقد أفادت هذه الإشارة لطائف منها:

١ – الدلالة على وسطية الإسلام فقد كانت اليهود تجتنب الحُيَّض، وكانت النصارى يجامعونهن ، فأمر الله بالقصد بين هذين (١).

٢ – أنه لا يجوز أن تحصل مخالفة لليهود والنصارى بارتكاب معصية، فالمخالفة يجب أن لا تكون في غير معصية (٢).

٣ – في تغير وجهه ﷺ إشارة إلى الأذى المترتب على جماع للرجل للمرأة في حالة الحيض.

٤ – الإشارة إلى حرص الصحابة في معرفة حكم الإسلام في شؤونهم الخاصة والعامة، ولأنهم وجدوا أن اليهود وغيرهم يعاملون المرأة حال حيضها معاملة غير كريمة، فسألوا الرسولﷺ عن هذا الذي يتعلق بأدق العلاقات بين الرجل وزوجته وهو حكم مباشرة النساء حال الحيض، فأجابهم الله جواباً شافياً.

٥ – الدلالة على أن غضب النبيﷺ ليس لأمر شخصي أو انتصاراً لنفسه، وإنما صلوات الله وسلامه عليه لا يغضب إلا لله، لذا أبان لهما بفعله هذا (فتغير وجهه) أنه لم يغضب منهما إلا أنه أفهمهما بان سؤالاً كهذا نجد قول الله يوجب وغضبه ؛ لينهى الآخرين عن مثله، كما الآية التي وردت في هذا الحديث دلت على عموم اللفظ والسبب، فلفظها عام لكل النساء ، وسبب نزوله أيضاً عام.

يقول ابن تيمية: (فهذا الحديث يدل على كثرة ما شرعه الله تعالى لنبيه من مخالفة بل على أنه خالفهم في عامة أمورهم، حتى قالوا : ما يريد إن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه، ثم إن المخالفة تارة تكون تارة في أصل الحكم وتارة تكون في وصفه) (٣).

وَطَهَارَةِ سُؤْرِهَا وَالِاتِّكَاءِ فِي حِجْرِهَا وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ٢/١٦٧رقم٤٥٥

(١) تفسير القرطبي ج٣ ص ٨١

(٢) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ) ج٢ ص ٢٤٥ طبعة إدارة البحوث العلمية والدعوة.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ أحمد بن عبد السلام بن تيمية. ج١ ص ٢١٥تحقيق

وقد تعاونت كل ألفاظ الحديث على إخراج هذا المعنى المنسجم المتلائم والذي في جنباته جوامع الكلم.

الحديث الثاني:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ حَدَّثَهُأَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ (١) الَّتِي الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلزُّبَيْرِ: أَسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (٢)

وفي رواية الترمذي: (فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ففي تلون وجه النبي ﷺ إشارات ودلالات بلاغية منها:

١ – عدم انتهاك حرمات النبوة وتقبيح كلام هذا الإنسان.

٢ – أن فيه دليل على جواز الحكم والفتيا حال الغضب، وأنه نافذ لكنه يكره في حقنا بخلاف النبي ﷺ لأنه يؤمن عليه في الغضب ما يخاف علينا؛ ولذا فقد حكم النبي عليه الصلاة والسلام للزبير رضي الله عنه في شراج الحرة في حال غضبه (٣).

فنلاحظ أن تغير وجه النبي ﷺ أقوى تعبير عن رفضه لكلام هذا الرجل، وأن الأنبياء لا يحكمون إلا بالحق حتى مع أقرب الأقربين ، وصدق

د ناصر عبد الكريم العقلي الطبعة الأولي ١٤٠٤هـ. ط مطابع العبيكان.

(١) شِرَاجِ الحَرَّةِ: وهي مَسَائِلُ المَاءِ من الحِرَارِ إلى السَّهْلِ واحِدُها شَرْج. غريب الحديث ٣٤٢/١.

(٢) البخاري في صحيحه: كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ– بَاب{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ}١١٢/٥رقم٤٢١٩،ومسلم في صحيحه : كِتَاب الْفَضَائِلِ– بَاب وُجُوبِ اتِّبَاعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٣١١/٦رقم٤٣٤٧.

(٣) عمدة القاري في شرح صحيح البخاري.باب الغضب في الموعظة ج٢ ص١١٢.

قول النبي ﷺ (وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [١].

الحديث الثالث:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَدِيجَةَ فَأَطْنَبَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهَا فَأَدْرَكَنِي مَا يُدْرِكُ النِّسَاءَ مِنْ الْغَيْرَةِ فَقُلْتُ: لَقَدْ أَعْقَبَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ قَالَتْ:فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَغَيُّرًا لَمْ أَرَهُ تَغَيَّرَ عِنْدَ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ أَوْ عِنْدَ الْمَخِيلَةِ حَتَّى يَعْلَمَ رَحْمَةٌ أَوْ عَذَابٌ [٢].

كلنا نعلم أن المحبة والميل القلبي أمر يضعه الله في القلوب، فهو أمر مكتوب على الإنسان، والسيدة خديجة رضي الله عنها كانت لها مكانة كبيرة عند النبيﷺ، فهي التي وقفت بجانبه وساندته حينما تخلى عنه الناس، وآمنت به حينما كذبه الناس، ورزقه الله الولد منها، ولذا عظم على الرسول ﷺ أن تذكر بسوء؛ فتغير وجه النبي ﷺغضباً، وفيه إشارات بلاغية أبلغ من القول الصريح ومنها:

١ – الإشارة إلى مكانة السيدة خديجة رضي الله عنها، وأنها مازالت ساكنة في قلبه ﷺ حتى بعد مماتها، وعدم تقبل الإساءة إليها حتى وإن كان من أقرب الأقربين.

٢ – الإشارة إلى أن الغيرة غريزة في النفس لا يلام عليها الإنسان؛ ولذا قال الطبري: الغيرة تسامح للنساء ما يقع منهن ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليها، ولهذا لم يزجر الرسولﷺ السيدة عائشة عن ذلك، قلت: فعلى هذا سكوته صلى الله عليه وسلم على المقالة المذكورة لا يدل على أفضلية عائشة على خديجة، على أنه جاءت رواية بالرد على هذه المقالة، وهي ما رواه أحمد والطبراني من رواية ابن أبي نجيح عن عائشة أنها قالت: قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن، فغضب النبي ﷺ حتى قلت: والذي بعثك

---

(١) البخاري في صحيحه.كتاب أحاديث الأنبياء باب أحاديث الغار. ٦/٢٩٤رقم ٣٢١٦.

(٢) البخاري في صحيحه:كِتَاب الْمَنَاقِبِ–بَاب تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ وَفَضْلِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا٥/٨٧رقم ٣٥٣٦، ومسلم في صحيحه : كِتَاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ– بَاب فَضَائِلِ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا٦/١٢٣رقم٤٤٦٧، وأحمد في مسنده:٦/١٥٠ واللفظ لأحمد.

بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير [١].

كما أن غضب النبي ﷺمن مقالة السيدة عائشة ناتج عن استخدامها للأسلوب الكنائي في قولها (حمراء الشدقين) دلالة على كبر سن السيدة خديجة وأنها بلغت من العمر أرذله.

قال النووي: (حمراء الشدقين) معناه عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر، ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان إنما بقي حمرة لثاتها [٢].

وقال القرطبي: قيل حمراء الشدقين : بيضاء الشدقين، والعرب تطلق على الأبيض الأحمر كراهة اسم البياض لكونه يشبه البرص، ثم استبعد القرطبي هذا لكون السيدة عائشة أوردت هذه المقالة مورد التنقيص، فلو كان الأمر كما قيل: لنصت على البياض لأنه كان أبلغ في مرادها. قال : والذي عندي المراد بذلك نسبتها إلى كبر السن لأن من دخل في سن الشيخوخة مع قوة بدنه يغلب على لونه غالباً الحمرة المائلة إلى السمرة، والذي يتبادر إن بالشدقين ما في باطن الفم فكنَّت بذلك عن سقوط أسنانها حتى لا يبقى داخل فمها إلا اللحم الأحمر من اللثة وغيرها [٣].

وقد تعاونت كل الأساليب في إبراز بلاغة الإيماء بالوجه، وأنه يحمل دلالات وإشارات بلاغية تكون أحياناً أبلغ من القول الصريح، كما تدل على بلاغة ما يصدر عن النبيﷺمن قول أو فعل أو حتى إشارة أو إيماءة.

الحديث الرابع :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْبَيْتِ قِرَامٌ [٤] فِيهِ صُوَرٌ ،فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ فَهَتَكَهُ، وَقَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري.ج٦ ص ٢٨٢.
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٧/ ٢٣.
(٣) فتح الباري لابن حجر ج٧ ص١٤٠.
(٤) القرام هو: بكسر القاف وتخفيف الراء والتنوين وروى بحذف التنوين والإضافة وهو الستر الرقيق من صوف ذو ألوان. النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٦/٤، تحفة الأحوذي١٤١/٧.

يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّوَرَ [١].

لقد نهى الإسلام عن أي صورة مجسمة وحرم هذا؛ وذلك لما فيه من التشبه بالكفار في عبادتهم، ونبينا ﷺلا يغضب لنفسه أبداً، ولكن لانتهاك حرمات الله؛ ولذلك تغير وجهه غضبا، وفيه إشارات منها :

١ – النهي عن التشبه بالكفار في تصويرهم وتجسيمهم لآلهتهم.

٢ – أن الإشارة في تغير وجهه ﷺ ثم إتباعه بالفعل وهو تقطيع هذا الستر إشارة واضحة إلى تحريم التصوير وهو (التجسيم) بل هو أشد حرمة وخاصة المجسمات والتماثيل ، ويؤكد هذا ما قاله الخطابي: فيه دليل على أن الصور كلها منهية عنها سواء كانت أشخاصاً ماثلة أو غير ماثلة.

قال ابن بطال:علم من الحديث النهي عن اللباس الذي فيه التصاوير بالطريق الأولى، وهذا كله على الكراهية.

وقال ابن المهلب: وإنما أمر باجتناب هذا لإحضار الخشوع في الصلاة وقطع دواعي الشغل [٢].

٣ – أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تدرك أن تغير وجه النبي ﷺلا يكون إلا في أمر جلل؛ ولذلك امتثلت لأمره ﷺ ولم تناقشه في الأمر، وخاصة أنه عليه الصلاة والسلام قال أنهم من أشد الناس عذاباً يوم القيامة.

ولعل ترتيب الأشكال التعبيرية (تلون الوجه ثم الحركة في تناول الستر وتقطيعه ثم الكلام بعده) يجسد فطرية التعبير عند الإنسان وفق النظرية الطبيعية التي ترى أن تعبير الإنسان عن حاجاته بدأ بتعبير الوجه ثم أعقبه التعبير الصوتي والحركي.

الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلَانٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا قَالَ:فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَطُّ أَشَدَّ غَضَبًا فِي مَوْعِظَةٍ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ قَالَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ فَإِنَّ

---

(١) البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام– بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ{ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ }٩/٢٣٠رقم٥٦٤٤.

(٢) شرح صحيح البخاري ج٤/ ٩٦.

فِيهِمْ الْمَرِيضَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ [١].

فقد غضب النبي ﷺ غضباً وصف بالشديد، وذلك عندما حكي له إن أحد الأئمة يطيل في الصلاة فيشق عليهم ولا يراعي أحوالهم، فإن في المصلين المريض والضعيف وكبير السن الذي يشق عليه الإطالة في الصلاة ولذلك اشتد غضب النبي ﷺ وتغير وجهه وفي هذا التغير إشارات ودلالات بلاغية منها:

١ – إنكاره ﷺ على الذين يطيلون في الصلاة في جماعة، وخاصة إذا كان خلفهم من المأمومين أصحاب الحوائج.

٢ – عنايته واهتمامه ﷺ بجميع فئات المجتمع ومراعاته لحال المأموم سواء أكان مرضاً أم كبير السن أم أصحاب الأعمال.

٣ – الأخذ بالرفق في التعامل مع المأمومين في الصلاة حتى لا يتخلفوا عن صلاة الجماعة بسبب تطويلهم وفي هذا يقول الطيبي:(أشد غضباً: أي كان النبي ﷺ أشد غضباً اليوم من الأيام الأخر، وفيه وعيد على من يسعى في تخلف الغير عن الجماعة [٢].

ولذلك قيل: إن الأحوال الظاهرة في الوجه قوية الدلالة على الأخلاق الباطنة فإن للخجالة لونا مخصوصاً في الوجه، وللغضب لوناً، وللفرح لوناً.....وهذه الألوان متى حصلت على الوجه فإنه يقوي دلالتها على الأخلاق الباطنة [٣].

الحديث السادس:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ خِلَافَهَا فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ وَقَالَ: كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ وَلَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ

---

(١) البخاري في صحيحه: كتاب الأحكام– بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ)٩/٢٣٠رقم٥٦٤٥، ومسلم في صحيحه:كِتَاب الصَّلَاةِ– بَاب أَمْرِ الْأَئِمَّةِ بِتَخْفِيفِ الصَّلَاةِ فِي تَمَامٍ١/٣٥٨رقم ٧٠٣.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣/ ٨٧٢ رقم ١١٣٢.

(٣) الفراسة. فخر الدين الرازي ت٦٠٦هـ ص٨٢.

قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا [١].

وفي رواية أحمد : فتغير وجه النبي ﷺ أو عرف في وجهه ﷺ الكراهة [٢].

لقد نهى الإسلام عن كل الذي يؤدي إلى الفرقة بين المسلمين، وحث على كل ما يؤدي إلى الاتحاد والتأليف بينهم؛ ولذلك عندما أحس النبي ﷺ أن هذا الأمر سيؤدي إلى الفرقة بين المسلمين تغير وجهه ﷺ ولهذا التغير دلالات وإشارات منها :

١ – التحذير من الخصومة في الأمور التي لها أصل شرعي من الكتاب والسنة كالأحرف السبعة الثابتة عن رسول ﷺ ، أو الاختلافات الفقهية فإن المسلمين قد اختلفوا في الأحكام التشريعية منذ عهد الصحابة والتابعين وتغايرت فتاوى فيها؛ ولذلك تغير وجه النبي ﷺ، أو عرف في وجهه الكراهة فلا ينبغي النزاع والخصومة فيها، فإن هؤلاء المجتهدين جميعاً على هدىً من الله.

٢ – كما أن تغير وجهه ﷺ ثم إتباعه بقوله (كلاهما محسن) دل على أنه لم ينهاه عما جعله فيه محسناً، وانما نهاه عن الاختلاف المؤدي إلى الهلاك والتفرقة بين المسلمين في الدين [٣]. فالاختلاف المنهي عنه الاختلاف المذموم شرعاً، أما الاختلاف بين أئمة المذاهب فهو رحمة واسعة، فعلى أقوالهم مدار الأحكام.

قال الحافظ: (وفي الحديث الحض على الجماعة والتحذير من الفرقة والاختلاف، والنهي عن المراء في القرآن بغير حق، ومن شر ذلك أن يظهر دلالة الآية على شئ يخالف الرأي فيتوسل النظر، وتدقيقه إلى تأويلها وحملها على ذلك الرأي، ويقع اللجاج في ذلك والمناضلة عليه) [٤].

الحديث السابع:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) البخاري في صحيحه: كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ–بَاب اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ٦/٢١٩رقم٤٦٧٤.

(٢) مسند الإمام أحمد.١/٣٩٣ إسناده صحيح.

(٣) انظر شرح صحيح البخاري لابن بطال.١/٢٨٥.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.علي بن محمد أبو الحسن الهروي القاري ت ١٠١٤هـ–الفصل الأول ٧/٣٠٧.دار الفكر بيروت– لبنان ط١ ٢٠٠٢هـ

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ فَقَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ فِيهَا وَجْهُ اللَّهِ قَالَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ: قَالَ:فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ [1] ثُمَّ قَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ يَعْدِلْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ قَالَ: قُلْتُ: لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا [2].

في هذا الحديث الشريف نجد أن النبي ﷺ بعد أن نصره الله يوم حنين (وهي غزوة الطائف) غنم النبي ﷺ مغانم كثيرة من إبل وغنم وأموال، ونزل النبيﷺ بالجعرانة: وهي موضع عند منتهى الحرم من جهة الطائف، فأخذ يقسم الغنائم، وأعطى زعماء القبائل- المؤلفة قلوبهم- عطاءً كثيراً حتى كان للواحد منهم مائة من الإبل، فقام رجل من القوم فقال: والله إن هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فهذه والعياذ بالله كلمة كفر وحاش لله ولرسوله أن ينسب إليهما عدم العدل؛ ولذا تغير وجهه ﷺ حتى كان كالصرف، ولتغير الوجه هنا إشارات بلاغية منها :

١ – عدم الشك أو التشكيك في عدل النبي ﷺ، وأن ما يظهر للعامة أحياناً من خلال الظاهر أو الشكل الخارجي فيه نوع من الظلم، بينما هو لحكمة أرادها الله وأرادها رسوله، وهي تأليف قلوب رؤساء القبائل من أجل أن يقوى الإسلام؛ لأن هؤلاء الزعماء والرؤساء إذا ألفوا الإسلام فقوي إيمانهم حصل منهم خير كثير ومن ثم سيتبعهم عشائرهم، وتقوى بذلك شوكة الإسلام والمسلمين،ولكن الجهل يوقع صاحبه في الهلكة.

٢ – تشبيه تغير وجه النبي ﷺ بالصرف ، وهو ورق شجر لونه أحمر يستخدم في الصبغ، وقيل الصِّرف : وهو الدم كما قال ابن دريد [3] دلالة على

---

(١) الصِّرفُ : بالكسر ورق شجر أحمر يُصْبَغُ به، وقيل: هو صِبغ أحمرُ يصبغُ به الأدَمُ. النهاية في غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٦.

(٢) البخاري في صحيحه : كِتَاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ- بَاب حَدِيثِ الْخَضِرِ مَعَ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام ٦/٢١٣رقم٣١٥٣، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الزَّكَاةِ- بَاب إِعْطَاءِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَتَصَبُّرِ مَنْ قَوِيَ إِيمَانُهُ ٣/٢٥٢رقم١٧٥٩، واللفظ لمسلم.

(٣) شرح السيوطي على مسلم ج٣ ص١٥٠.

غضبه الشديد ﷺ لأن فيه اتهام للنبوة بعدم العدل.

٣ – اتباع تغير الوجه بالاستفهام الإنكاري في قوله (فمن يعدل) دال على الأنبياء عليهم السلام لا يجب أن يوصفوا بعدم العدل وأن هذه الصفة مستحيلة في حقهم عليهم السلام، وأنهم يحملون كل خلق جميل، ولذا أُتبع بقوله (فمن يعدل.....)، (يرحم الله أخي موسى قد أوذي.....) ليبين أن الصفح عن عثرات اللئام سنة قديمة في الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

وقد قال أحد العلماء: (أن الشاهد من هذا الحديث أن الأنبياء عليهم السلام قد أوذوا أذًى كبيراً مع ما قدموا وبعد ما عرف عنهم الصدق وبعد ما ظهر من الآيات في الآفاق وفي أنفسهم، ومع هذا يقال: هذه القسمة لم يعدل فيها ولم يرد بها وجه الله، فإن كان هذا قول رجل في صحابة النبيﷺ للنبي عليه الصلاة والسلام، فلا تستغرب أن يقول الناس ما يقولوه في أي عالم من العلماء ويغتابوهم، فإذا كانت لحوم الناس بالغيبة لحوم ميتة، فإن لحوم العلماء ميتة مسمومة، فلا تستغرب إذا سمعت أحداً يسب العلماء [١].

ولذلك قيل في رواية أخرى لابن مسعود: فأتيت النبي ﷺ فساررته فغضب من ذلك غضباً شديداً واحمر وجهه حتى تمنيت أني لم أذكر له، مع أن الواجب معاقبة هذا الرجل على سبه ﷺ.

٤ – إن تغير وجه النبيﷺ وغضبه حتى كان كالصرف، وعدم معاقبة هذا الرجل على قوله هذا، دل على استحباب الإعراض عن الجاهل والصفح عن الأذى والتأسي بمن مضى من الصالحين [٢].

الحديث الثامن:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ سَأَلَهُ إِبِلًا مِنْ الصَّدَقَةِ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ مِمَّا يُعْرَفُ بِهِ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ أَنْ تَحْمَرَّ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي مَا لَا يَصْلُحُ لِي وَلَا لَهُ، فَإِنْ مَنَعْتُهُ كَرِهْتُ الْمَنْعَ، وَإِنْ أَعْطَيْتَهُ أَعْطَيْتُهُ

(١) شرح رياض الصالحين محمد بن صالح العثيمين– باب الصبر ج١ ص٢٥٦.
(٢) تطريز رياض الصالحين – باب الصبر ٤٦/١ – فيصل بن عبد العزيز النجدي ط١ الرياض.

مَا لَا يَصْلُحُ لِي وَلَا لَه، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْأَلُكَ مِنْهَا شَيْئًا أَبَدًا [١].

ففي هذا الحديث جاء رجل إلى النبيﷺ يسأله من إبل الصدقة، شيئاً زائداً على قدر عمالته لا يستحقه، وكأنه ظن أنه بعمالته سيزيد على ما يستحقه من سهمه أو أجره، فغضب النبيﷺ وتغير وجهه حتى احمرت عيناه وكان لهذا التغير إشارات ودلالات منها:

١ – أنه ﷺ لا يغضب لنفسه ولكنه يغضب لأجل حد من حدود الله ، فعندما جاء رجل يسأله شيئا زائدا من إبل الصدقة ، وظن أنه سيحصل على أكثر من ما قدر له على قدر عمله، فإن تغير وجه النبي ﷺ واحمرار عينيه إنكار لسؤال الرجل في استحقاقه زيادة له عن ما قدر له من أموال الصدقة.

٢ – أن في تغير وجه النبي ﷺ وتلونه ثم تعقيبه بقوله (إن الرجل ليسألني ما لا يصلح لي ولا له) دلالة على أن أموال الصدقة ليس لرسول الله ﷺ حق فيها زائد عن ما قدر له، تساويا مع بقية عموم المسلمين، فدل بذلك على أن المسامين والعمال الفاتحين على رعاية مصالحهم متساويين مع النبي ﷺ في هذه الأموال، وأن أي عامل على الصدقات أو أموال المسلمين لا يصح أن يطلب حقا زائدا عن الذي قُدِّر له من هذه الأموال للعناية والاهتمام بأموال الصدقات، أو أموال الصدقات القائم عليها العمال، أو الموظفين لهذا الغرض.

٣ – نلاحظ أن في أسلوب النبي ﷺ عدم رد السائل للشيء المباح الموجود، لأنه ﷺ لا يرد سائلاً ولكنه أوضح له هذا الأمر بأسلوب سهل جليٍّ؛ لأنه قد يكره المنع جملة، ولكنه سئل عن ما لا يصلح منعه لحق الله عز وجل مع كراهيته للمنع، ولذا قال الرجل، ويقال إنه أبي بن كعب: لا أسألك منها شيئاً أبداً ، قاله على وجه الإقلاع والتوبة والانتهاء عما نهي عنه[٢].

الحديث التاسع:

عن عبد المطلب بن ربيعه أن الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِب ِدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: مَا أَغْضَبَكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَلِقُرَيْشٍ إِذَا تَلَاقَوْا بَيْنَهُمْ تَلَاقَوْا بِوُجُوهٍ مُبْشَرَةٍ وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ قَالَ:فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ ثُمَّ

(١) مالك في الموطأ: بَاب مَا يُكْرَهُ مِنْ الصَّدَقَةِ.ح(٣٦٦٦)
(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٤/ ٥٤١.

قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ [١].

ففي هذا الحديث الشريف نرى أن النبيﷺ محباً لأصحابه شغوفا عليهم، يتأذى مما يتأذون منه، ويغضب لما يغضبهم ما لم يكن مخالفاً لما أمر الله، وحينما قص عليه العباس ابن عبد المطلب ما فعلته قريش عندما يلقوا المسلمين، فغضب لفعلهم واحمر وجهه ﷺ وفي هذا إشارات منها :

١ – حبه الشديدﷺ لأصحابه رضي الله عنه، وخاصة عمه العباس بن عبد المطلب، فإيذاؤهم له يعتبره النبي ﷺ إيذاءً شخصيا له، فالعباس بن عبد المطلب له مكانة خاصة عند النبي ﷺ ، فهو يعامله معاملة الوالد حتى أنه كان إذا جلس ﷺ يجلس أبا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه – وكان كاتب سره– فإذا جاء العباس تنحى أبو بكر وجلس العباس مكانه [٢] ولذا كان له من الإجلال والإعظام ماله عند النبيﷺ.

الإشارة إلى مكانة ومنزلة العباس بن عبد المطلب عند النبيﷺ فمن الأدب بل من الواجب أن لا يُسمع فيه ما يعود منه نقيصة عليه، وقال الجزري: المراد بهذا القول (إن حق العباس في الوجوب كحق أبيه ﷺ ولذا أتبع تغير وجهه واحمراره بقوله (لا يدخل قلب رجل الإيمان) أي مطلقاً، والغرض منه : الوعيد الشديد لمن لا يحب الله ورسوله، كما أتبعه بقوله (عم الرجل صنو أبيه) ، والصنو: بكسر الصاد وسكون النون تخلقان في أصل واحد، وقيل: لفظ الصنو المثل فاستعمل لفظ الصنو دون المثل رعاية للأدب وكيفما كان استعمال الصنو في العم من قبيل المجاز، كما قال الزمخشري: (من المجاز هو شقيقه وصنوه) [٣] فتعظيمه كتعظيمه، وإيذاؤه كإيذائه وفيه حث على القيام بحق العم وتنزيله منزلة الأب في الطاعة وعدم العقوق.

---

(١) الترمذي في سننه: كِتَاب الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بَاب مَنَاقِبِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٣/٣١٢رقم٣٦٩١ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وأحمد في مسنده: ١/٢٠٧، والطبراني في معجمه الكبير ج٢٠/ص٢٨٥ ح.٦٧٢

(٢) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير. زين الدين المناوي ت١٠٣١هـ.ط١ ج٤ص ٣٧٣ رقم ٥٦٦٤.

(٣) فيض القدير للمناوي ج٢/ص٤٦٠، رقم ٢٣٠١.

الحديث العاشر:

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أن رَجُلٌ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: كَيْفَ تَصُومُ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ قَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ فَجَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلَامَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ (١).

ففي الحديث الشريف نرى أن النبيﷺ قد غضب غضباً شديداً ولم يكن غضبه من سؤال هذا الرجل عن كيفية الصوم، له ولكن لسؤاله عن كيفية صوم النبي ﷺ خوفاً أن يتكلف السائل وممن جاء بعده بالاقتداء به ﷺ بحيث لا يبقى له الإخلاص في النية؛ ولذلك تغير وجهه ﷺ وغضب غضبا شديداً وكان لهذا التغير إشارات ودلالات منها :

١ – كراهة أن يقتدي به السائل في صومه فيتكلفه ثم يعجز عنه فعلاً، أو يسأمه ويمله بقلبه، فيكون صياماً من غير إخلاص وقد كان النبيﷺ يواصل وهو محرم على أمته (٢). قال النووي: سبب غضبه ﷺ أنه كره مسألته ؛لأنه خشي من جوابه مفسدة، وهي ربما يعتقد السائل وجوبه أو يستقله أو يقتصر عليه، وكان يقتضي حاله أكثر منه، وإنما اقتصر عليه النبي ﷺ لشغله بمصالح المسلمين، وحقوقهم وحقوق أزواجه وأضيافه الوافدين عليه، ولئلا يقتدي به كل أحد فيؤدي إلى الضرر في حق بعضهم، وكان حق السائل أن يقول: كم أصوم وكيف أصوم ؟ ، فيخص السائل بنفسه ليجيبه بما يقتضيه حاله كما أجاب غيرهم بمقتضى أحوالهم (٣).

٢ – أن تعقيب غضب النبيﷺ بقول سيدنا عمر: رضينا بالله ربا... دلَّ على الأدب والإكرام له ﷺ ، كما دل على شفقتهﷺ على السائل واعتذاراً منه واسترضاءً، لأن غضب الله تعالى يوافق غضب رسوله ﷺ ولذا قال عمر

---

(١) مسلم في صحيحه: كِتَاب الصِّيَامِ – بَاب اسْتِحْبَابِ صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَعَاشُورَاءَ وَالِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ٢/١٦٣رقم١٩٧٦

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٧/ ٥٣ رقم ٢٠٦٤.

(٣) السابق نفسه.

رضي الله عنه ما قاله [١].

الحديث الحادي عشر:

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الْأُتْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي قَالَ: فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أُمِّهِ فَيَنْظُرَ يُهْدَى لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ بِيَدِهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَةَ إِبْطَيْهِ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا [٢].

وفي رواية أبي عوانة: "فغضب النبي صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر" [٣].

من المعروف أن تولي أمور المسلمين أمانة يجب الحفاظ عليها، فمن وُلِّي أمراً من أمور المسلمين فلا يجوز له أن يقبل الهدية، أو ما ليس من حقه، ولذا فقد غضب النبيﷺ من ابن أبي الأتيبة ، عندما قبل الهدية، ومعروف أنه عامل الصدقة فالهدية ما أعطيت له إلا لغرض، ولذا فقد غضب النبي ﷺ وتغير وجهه وله دلالات منها:

١ – الحرص على حفظ الحقوق، وعدم المجاملة التي تؤدي إلى الضرر بأصحاب الحقوق، فهذا العامل لم يهد له إلا لأنه عامل في هذه الدولة.

٢ – أن غضبه ﷺ ثم قيامه بالخطبة في الناس بعدها، وتحذيرهم دال على أن الرشوة من عظام الأمور، لأنها إذا فشت في قوم هلكوا، وصار كل واحد منهم لا يقول الحق ، ولا يحكم بالحق، ولا يقوم بالعدل إذا رشي والعياذ بالله.

٣ – كما أن فيه إشارة إلى جواز خطبة الإمام في الأمر المهم، ومحاسبة المؤتمن ، ومنع العامل من قبول الهدية ممن له عليه حكم، وإبطال

---

(١) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٧/ ٥٣.

(٢) البخاري في صحيحه: كِتَاب الْهِبَةِ–بَاب مَنْ لَمْ يَقْبَلْ الْهَدِيَّةَ لِعِلَّةٍ٤/١٣٥رقم٢٤٠٧، ومسلم في صحيحه: كِتَاب الْإِمَارَةِ–بَاب تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ ٣/٤٩رقم٣٤١٣.

(٣) أبو عوانة في مسنده:٤/٣٩٢

كل طريق يتوصل به من يأخذ المال إلى محاباة المأخوذ منه [١].

قال الخطابي: وفي قوله (هلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه فينظر أيهدى إليه أم لا؟) دليل على أن كل ما يتذرع به إلى محظور فهو محظور، وكل دخل في العقود ينظر هل يكون حكمه عند الانفراد كحكمه عند الاقتران أم لا؟ كما أن (أو) في قوله في بيت أبيه أو بيت أمه للتنويع أو للشك، وهذا تصغير لشأنه أو تحقير له في حد ذاته، يعني أنه عرض له التعظيم من حيث عمله) [٢]

الحديث الثاني عشر:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: هجَّرت إلى رسول اللهﷺ يوما : فسمعت أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: إنما أهل من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب [٣].

إن الاختلاف في القرآن الكريم ليس بالأمر الهين، وعندما سمع النبيﷺ اختلاف الصحابيين في القرآن الكريم خرج والغضب على وجهه الشريف، سواء باحمرار وجهه أو تقطبه، ولهذا التغير إشارات منها:

– أنه لا يجوز الاختلاف في القرآن الكريم ، فإن الأمم السابقة اختلفت في الكتب المنزلة عليهم فكفر بعضهم بكتاب بعض فهلكوا، فنهي الصحابة عن الاختلاف حتى لا يؤدي ذلك إلى الفتنة بينهم، والمراد بالاختلاف هنا: ما أوقع في شك أو شبهة أو فتنة أو شحناء ونحو ذلك [٤].

أما الاختلاف في استنباط فروع الدين من القرآن الكريم، ومناظرة أهل العلم في ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق واختلافهم في ذلك فليس منهيا

---

(١) انظر فيض القدير ج١٧٤/٢.رقم١٦٠٧.

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للملا علي القاري – كتاب الزكاة ١٢٦٩/٤. رقم ١٧٧٩

(٣) رواه مسلم – كتاب العلم – باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من تبعيته، رقم ٢٦٦٦.

(٤) انظر فيض القدير.٣/٤/ ٢٦٠٤.

عنه بل هو مأمور به وفضيلة ظاهرة [١].

الحديث الثالث عشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَتَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ، فَقَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَامَ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، وَقَالَ: تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا فَمَا بَالُ فُلَانٍ لَطَمَ وَجْهِي. فَقَالَ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ، فَذَكَرَهُ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ: لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ أَمْ بُعِثَ قَبْلِي وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى [٢].

فالرسول ﷺ غضب لتفضيل الرجلين بين الأنبياء عليهم السلام، وظهر ذلك على وجهه الشريف، وفيه إشارات ودلالات بلاغية منها:

– النهي عن تفضيل بعض الأنبياء على بعض بحيث يلزم منه تنقيص المفضول، أو يؤدي ذلك إلى الخصومة والنزاع أو التنقيص لهم أو الافتخار وهذا من الكفر.

وقد قال أحد العلماء في نهيه ﷺ عن التفضيل بين العلماء : إنما نُهِي عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل ، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة ، وقيل النهي عن التفضيل إنما هو في حق النبوة نفسها، ولم ينه عن تفضيل بعض الذوات على بعض [٣].

الحديث الرابع عشر:

---

(١) شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢١٩.

(٢) البخاري في صحيحه: كِتَاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ– بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى{ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ إِلَى قَوْلِهِ وَهُوَ مُلِيمٌ }٥/٧٨رقم٣١٦٢، مسلم في صحيحه: كِتَاب الْفَضَائِلِ – بَاب مِنْ فَضَائِلِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ٣/٣٤رقم٤٣٧٦.

(٣) فتح الباري لابن حجر، باب قوله وفاة موسى– ج٦ ص٤٤٣.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّى مَرَرْتُ بِأَخٍ لِى مِنْ بَنِى قُرَيْظَةَ، فَكَتَبَ لِى جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ لأَعْرِضُهَا عَلَيْكَ، قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ، يعنى بن ثابت: فَقُلْتُ: أَلاَ تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ عُمَرُ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم رَسُولاً، قَالَ: فَسُرِّىَ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ : "وَالَّذِى نَفْسِ محمد بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وتركتموني لَضَلَلْتُمْ، أنتم حظي مِنَ الأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ (١).

في هذا الحديث الشريف نرى كيف تغير وجه النبي ﷺ عندما رأي سيدنا عمر بن الخطاب معجباً بالجوامع التي كتبت عن النبي ﷺ في التوراة، لأنه يريد أن لا يراه معجباً إلا بالقرآن الكريم، ولا يتبع إلا إياه، وكان هذا من طبيعته ﷺ أن يتغير وجهه إذا سمع شيئا يكرهه أو يزعجه، ولذلك أدرك عمر بن الخطاب هذا الأمر عندما شاهد تغير وجهه ﷺ وبادر بما ينفي هذا الإعجاب ، وأكد أنه لا يتبع إلا الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام، وقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا ، ولتغير وجهه ﷺ إشارات ودلالات منها:

١ – خوفه ﷺ على أصحابه والتابعين من بعده من أن يفتنوا بالنصوص التي كتبت في الكتب المقدسة السابقة ، من أن يعجبوا بها ويتبعوها ، ولذا أبدى غضبهﷺ لينهاهم عن الإعجاب والاتباع لهذه النصوص، وقد قال ﷺ في إحدى الروايات: لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي، وفي أخرى : لو كان موسى بين أظهركم ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً (٢)

٢ – جواز الغضب في الموعظة لأن ذلك أوقع وأدخل تأثيراً في النفوس، وربما كان إظهار الغضب على الوجه أبلغ من كثير من الكلام يمكن أن يقال في مواقف مختلفة.

٣ – التأكيد أنه لا فلاح لهذه الأمة في الدنيا والآخرة إلا باتباع النبيﷺ ، حتى ولو كان موسى عليه السلام حاضرا في زمنه ﷺ؛ ولذا أكده بقوله (أنتم حظي وأنا حظكم)

---

(١) مسند الإمام أحمد : ٤ / ٢٦٥. إسناده ضعيف فيه جابر بن يزيد الجعفي ضعيف. تهذيب التهذيب ٢ / ٤٢.

(٢) انظر فتح الباري لابن حجر ج٣ ص ٥٢٥.

?لمطلب?لثاني

تغير?جه?لنبي ﷺ في حالة?لحز?

نلاحظ من تتبعنا للأحاديث النبوية التي تغير فيها وجه النبيﷺ أنه قد يغضب ويتلون وجهه حزناً وأسفاً على أمر من الأمور ومن هذه الأحاديث:

الحديث الأول :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَبْشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا قَالَ : فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاءَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى فَلَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا (١).

ففي هذا الحديث الشريف جاء وفد من بني تميم إلى النبي ﷺ فبشرهم بما يقتضي دخولهم الجنة من الإيمان بالله وبرسوله، وما يتبعه من أصول العقائد فقالوا: أعطنا المال يا رسول الله فتغير وجهه ﷺوكان لهذا التغير إشارات منها:

١ – الأسف والحزن عليهم لأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، أو لكونه ﷺلم يحضر ما يعطيهم في تألفهم به، فهم لم يقبلوا البشارة بالجنة، وهم لم يهتموا بالسؤال عن حقائقها، وكيفية المبدأ والميعاد، ولم يعتنوا بضبطها وحفظها، ولم يسألوا عن موجباتها وعن الموصلات إليها، وإنما اهتموا بالأمور الدنيوية وهي المال.

قال الطيبي: لما لم يكن جل اهتمامهم إلا بشأن الدنيا بشرتنا فأعطنا فمن ثم قال : فلم يقبلها بنو تميم (٢).

٢ – استشعاره ﷺبقلة علمهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية، وقدموا ذلك على التفقه في الدين الذي يحصل الثواب العظيم في الآخرة الباقية،

---

(١) البخاري في صحيحه : كِتَاب الْمَغَازِي – بَاب قُدُومِ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ٧ / ٢٠٦ رقم ٤٠٣٥، والترمذي في سننه: كِتَاب الْمَنَاقِبِ – بَاب فِي ثَقِيفٍ وَبَنِي حَنِيفَةَ ٤/٢٦٥ رقم ٣٨٨٦، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) فتح الباري لابن حجر ، باب وكان عرشه على الماء.١٣/ ٤٠٩.

ولهذا تغير وجهه ﷺ حزناً عليهم حيث اشتروا الدنيا بالآخرة.

الحديث الثاني:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما جاء قتل زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة جلس النبي ﷺ يعرف في وجهه الحزن وأنا أطلع من شق الباب.... (١).

في هذا الحديث الشريف تقول السيدة عائشة : لما جاء النبي ﷺ خبر استشهاد زيد بن حاثة وجعفر بن عبد الله وعبد الله بن رواحة ، عن طريق الوحي فجلس للعزاء وقد ظهر الحزن على وجهه الشريف، والسيدة عائشة تراقبه وتنظر إليه من شق الباب، وقد كان لهذا التغير إشارات ودلالات منها:

١ – حزنه ﷺ الشديد لفقد ثلاثة من كبار الصحابة رضي الله عنهم في غزوة مؤتة وظهر هذا على وجهه الشريف ، دلالة على مكانة هؤلاء الثلاثة عنده ﷺ ، قال الطيبي: كأنه كظم الحزن كظماً فظهر منه ما لابد للجبلة البشرية.

٢ – الاقتداء بالنبي ﷺ في حزنه ومصيبته ، من تغير الحالة التي هو عليها إلى الجلوس، فمن أصيب بمصيبة عظيمة لا يفْرِط في الحزن حتى لا يقع في المحظور من اللطم والشق والنواح وغيرها، ولا يفْرِط في التجلد حتى لا يفضي إلى القسوة والاستخفاف بقدر المصاب فيقتدى به ﷺ في تلك الحالة بأن يجلس المصاب جلسة خفيفة بوقار وسكينة تظهر عليه مخايل الحزن، ويؤذن بأن المصيبة عظيمة (٢).

الحديث الثالث:

عن جَرِير قَالَ:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمَعَّرَوَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الجنائز – باب من جلس عند المصيبة يعرف في وجهه الحزن ٣/ ١٢٩٩.

(٢) ينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبد الله الرحماني المباركفوري. ٥/ ٤٩٤ – رقم ١٧٥٨.

وَسَلَّمَ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ..... (١).

فالنبي ﷺ قد حزن حزناً شديداً عندما جاءه قوم من مضر ورأى حالهم، وما هم عليه من الفاقة والفقر، وليس بيده ما يستطيع أن يساعدهم به ويعينهم عليه وهو أكرم الأكرمين الذي يعطي عطاءً بلا حدود، ولذا تغير وجهه ﷺ وهذا التغير يوحي بدلالات وإشارات منها:

١ – رقة قلبه ﷺ على أمته وخوفه عليهم من أن يصيبهم الفقر والفاقة؛ ولذا أمر بلالاً ليؤذن في الناس فيجتمعوا ويخطب فيهم ليحثهم على مساعدة إخوانهم.

٢ – تعدد الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ لحث الصحابة وجموع المسلمين على الصدقة من تغير الوجه ثم دعوته بلالاً للأذان في الناس حتى يخطب فيهم، فلما استجاب الناس لدعوته ﷺ للتصدق لسد حاجة هؤلاء الفقراء تهلل وجهه ﷺ كالمذهبة للدلالة على فرحه ﷺ مما رآه من استجابة الناس لما قاله، ولما فيه من تكاتف المسلمين مع بعضهم البعض وأنهم كالجسد الواحد كما صدق النبي الأمين.

(١) صحيح الإمام مسلم:كِتَاب الزَّكَاةِ–بَاب الْحَثِّ عَلَى الصَّدَقَةِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ أَوْ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَنَّهَا حِجَابٌ مِنْ النَّارِ ٣/٢٣رقم١٦٩١.

?لمطلب?لثالث

?شر?قة ?جهه ﷺ في حالة?لفر??لاستبشا?

من المعروف أن الإنسان إذا سمع أي شيء يحبه ، أو رأي من يحب وجدت البشر والسرور مرسوماً على وجهه، ولقد كان وجه النبي ﷺ يتغير فرحاً بحال أصحابه ، وخاصة إذا وسع الله عليهم ، أو نصرهم في معاركهم ، وقد روت السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة منها:

الحديث الأول:

عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: سمعت أبي كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين ثيب عليهم انه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قَطُّ، غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ غَزْوَةِ العُسْرَةِ، وَغَزْوَةِ بَدْرٍ – قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كَلاَمِي، وَكَلاَمِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلاَمِ أَحَدٍ مِنَ المُتَخَلِّفِينَ غَيْرَنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلاَمَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ المَنْزِلَةِ فَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلاَ يُصَلِّي وَلاَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ» قَالَتْ: أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ: «إِذًا يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ» حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ القَمَرِ، وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا، حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ..... (١).

فهؤلاء الصحابة الكرام قد تخلفوا عن رسول اللهﷺ في غزوة مؤتة فحزنوا حزناً شديداً وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، قلقاً وجزعا مما هم فيه، وأصابهم الهم والحزن ولم يدخل قلبهم السرور وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله

(١) صحيح البخاري (باب وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت)-٦/ ٧٠/ ٤٦٧٧.

إلا بالاستغفار إليه، ثم رجع الله عليهم بالرحمة والقبول كرة أخرى، ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا؛ وليتوبوا في المستقبل إن حصلت منهم خطيئة، وعندما أوحي النبيﷺ بتوبة الله تعالى على هؤلاء الثلاثة استبشر وجهه ﷺ وتهلل فرحاً كأنه قطعة من القمر بقبول توبة كعب وأخويه، وقد أعطى تغير وجه النبيﷺ فرحاً دلالة إلى الصحابة الثلاثة وهي :

– توبة الله عليهم والعفو عنهم، وذلك لما رأوه من تهلل وجهه ﷺ واستبشاره، وهكذا فقد كان لإشارات وجه النبي ﷺ وظهور علامات الفرح عليه سبباً في معرفة الصحابة الثلاثة ما أنعم الله عليهم من التوبة.

الحديث الثاني:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثاً يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعُرِف البشر على في وجهه ، قال ابن عبد الله فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة (١).

فالرسول ﷺ قد دعا الله ثلاثة أيام فلما استجيب له في اليوم الثالث سُرَّ النبي ﷺ وتهلل وجهه فرحاً بما أنعم الله عليه من قبول دعائه، ولهذا اقتدى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بالنبي ﷺ فعرف من تهلل وجهه في هذه الساعة أنها ساعة الإجابة، ولذا كان لتغير وجهه ﷺ فرحاً إشارة ودلالة على قبول دعائه، واتضح أن لتغير الوجه فيه من الإشارات والدلالات التي يحملها ما لا يمكن أن توصله الكلمات والعبارات، فكل ما يصدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو إشارة أو تغير وجه يدل على فصاحة وبلاغة هذا النبي الأمين، وأنه مؤيد من عند الله.

الحديث الثالث:

قال البخاري: حدثنا أبو نعيم ، حدثنا إسرائيل، عن مخارق، عن طارق بن شهاب قال: سمعت بن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إليَّ مما عُدِل به ، أتى النبي ﷺ وهو يدعو

(١) مسند الإمام أحمد باب مسند جابر بن عبد الله.٢٢/ ٤٢٥/ ١٤٥٦٢.

على المشركين فقال: لا نقول كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ شِمَالِكَ، وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ (١).

ففي هذا الحديث الشريف وقف المقداد بن الأسود موقفاً شجاعاً في يوم بدر حين طلب النبيﷺ من الأنصار الوقوف بجانبه والقتال معه ضد المشركين، فهب المقداد ملهباً أفئدة الحاضرين واستثارهم للقتال، وفي رواية أخرى قال: والذي بعثك بالحق لو ضربت أكبادها إلى برك الغماد لاتبعناك (٢) ، فأشرق وجه النبي ﷺ وسره قول المقداد رضي الله عنه في أنهم سيقاتلون معه من عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه، وأنهم لن يقولوا كما قالت اليهود لموسى ، وكان لإشراق وجه النبي ﷺ دلالات وإشارات منها:

– الطمأنينة التي دخلت إلى قلب النبي ﷺ بوقوف الأنصار بجانبه في غزوة بدر وعدم تخليهم عنه.

– فرحته ﷺ لما وجده من وجده من الإيمان القوي به وبرسالته، وأن الأنصار سيدافعون عنه بأنفسهم وأموالهم وكل ما يملكون.

الحديث الرابع:

عن بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، فإذا بعث عاملاً سأل عن اسمه ، فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنِ اسْمِهَا فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ وَرُئِيَ بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُئِيَ كَرَاهِيَةُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ (٣).

ففي هذا الحديث الشريف ظهر لنا أن النبي ﷺ كان لا يتطير لا تشاؤما باسم شخص ولا تفاؤلا به، بل حبه للاسم الحسن، وكراهيته للاسم القبيح ، وقد ظهر أثر هذا ، وقد ظهر أثر هذا الحسن والقبح على وجهه ﷺ ولهذا التغير إشارات ودلالات منها:

---

(١) صحيح البخاري.باب قوله تعالى (إذ تستغيثون ربكم.....) ٥/ ٨٣/ ٣٩٥٢.
(٢) رواية النسائي وأحمد – عمدة القاري ١٧/ ٨١.
(٣) سنن أبي داوود – باب الطيرة.٤ / ١٩ / ٣٩٢٠.

– استحباب التسمية الحسنة، والكراهية للاسم القبيح، بل كان من عادته ﷺ أن يغير الاسم القبيح، وهذه رسالة موجهة إلى أمته، قال ابن الملك: فالسنة أن يختار الإنسان لولده وخادمه من الأسماء الحسنة، فإن الأسماء المكروهة قد توافق القدر ،كما لو سمي أحد ابنه خسار فربما جرى قضاء الله لأن يلحق بهذا الرجل أو ابنه خسار، فيعتقد بعض الناس أن ذلك سبب اسمه، فيتشاءمون ويحترزون عن مجالسه ومواصلته [١].

– التحري عند بعث عامل أو رسول برسالة إلى أي مكان في اختيار من هو صاحب الاسم الحسن والوجه الحسن، فلعل هذا أدعى إلى تسهيل مهامه، وإلى تيسير أموره، وإلى إدخال السرور على من أرسل إليهم.

(١) عون المعبود ، وحاشية ابن القيم– ١٠/ ٢٩٦– دار الكتب العلمية بيروت ط٢– ١٤١٥هـ.

?لمطلب?لر?بع

تغير?جهه ﷺ في حالة?لإ نكا ?

قد يتغير وجه نبينا الكريم مرسوماً على وجهه علامات الإنكار عند سماع سؤال، أو قول فيه شبهة من الشبهات ونجد هذا واضحا في أحاديثه ﷺ ومنها ك

الحديث الأول:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ فَقَالَ: عَرِّفْهَا سَنَةً ثُمَّ احْفَظْ عِفَاصَهَا وَوِكَاءَهَا فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا وَإِلَّا فَاسْتَنْفِقْهَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَضَالَّةُ الْغَنَمِ قَالَ: لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ قَالَ: ضَالَّةُ الْإِبِلِ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا لَكَ وَلَهَا مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ (١).

ففي هذا الحديث الشريف سأل أحد الصحابة عن اللقطة ماذا يفعل بها؟ فأمره النبي ﷺ

بتعريفها لمحاولة إيصالها إلى صاحبها وذلك خلال سنة ، فإذا جاء صاحبها واصفاً لك إياها فأعطها له، ثم إذا مرت سنة ولم يتعرف عليها أحد تمتع بها وتصرف فيها.

ولقد وضح النبي ﷺ في هذا الحديث حكم اللقطة حين سأله الرجل عن ضالة الغنم فقال: هي لك إن لم تجد صاحبها بعد أن عرفتها، أو لأخيك إن أخذتها وعرفتها وجاء صاحبه فهي لأخيك في الدين، أو للذئب إن تركتها ولم ينفق آخذ غيرك في طعمة للذئب غالباً لأنها لا تحمي نفسها، ثم سأله الرجل عن الضالة من الإبل فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً حتى احمر وجهه وتغير وكان لهذا التغير إشارات ودلالات منها:

– إنكاره ﷺ على السائل سؤاله لعلم السائل وسوء فهمه فلم يبن سؤاله على ما سبق شرحه سابقاً في الحديث في كيفية التصرف في اللقطة.

قال الخطابي: إنما كان غضبه استقصاراً لعلم السائل وسوء فهمه، غذ

(١) البخاري في صحيحه: باب ضالة الإبل – ج٣ ص١٢٤ رقم ٢٤٢٧.

لم يراع المعنى المشار إليه ولم يتنبه له، فقاس الشيء على غير نظيره[١]

فإن الإبل قادرة على حماية نفسها والعودة إلى صاحبها، بخلاف الغنم فإنها عكسها، فجعل ﷺ سبيل الغم سبيل اللقطة.

– ومن دلالة تغير وجهه ﷺ في الحديث الشريف النهي عن الاحتفاظ أو الإبقاء على ضالة الإبل، بل تترك ترعى الشجر وترد المياه حتى يأتي صاحبها، وقد نبه ﷺ على أنها غير محتاجة إلى الحفظ والرعاية بما ركب الله في طباعها من الجلادة على العطش ، وتناول الماء بغير تعب لطول عنقها، وقوتها على المشي فلا تحتاج إلى الملتقط، ولذا أكد هذا النهي في الاستفهام الإنكاري في قوله ﷺ (ما لك ولها) أي: لم تأخذها وهي لا حاجة لها بك معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر ، أى لا داعي لأخذها أبداً.

الحديث الثاني:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍأَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ [٢].

وفي رواية ابن أبي شيبة عن إبراهيم:"فَتَغَيَّرَ وَجْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَكَرِهَ ذَلِكَ" [٣].

ففي هذا الحديث الشريف سمع النبي ﷺ أحد الخطباء في خطبته جمع الله تعالى ورسوله في ضمير واحد، وهذا الضمير يقتضي التسوية بينهما، فتغير وجه النبي ﷺ وكره ذلك وقد كان لهذا التغير إشارات ودلالات منها:

– إنكاره ﷺ على هذا الخطيب إشراكه ﷺمع لفظ الجلالة في ضمير واحد وهذا الضمير يقتضي التسوية، فأمره ﷺ بالعطف تعظيماً لله بتقديم لفظ الجلالة (ومن يعص الله ورسوله) وممن قال بالإنكار على الخطيب – لمنع

---

(١) عمد القاري شرح صحيح البخاري ٢/ ١١٠.
(٢) مسلم في صحيحه: كِتَاب الْجُمُعَةِ– بَاب تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ٢/٣٦٢رقم١٤٣٨.
(٣) ابن أبي شيبة في مصنفه: كتَاب الدُّعاء –باب ما نهى عنه أن يدعو بِهِ الرّجل أو يقوله١٠/٣٤٧رقم٣٠١٩١.

توهم التسوية من جمعهما في ضمير واحد ولهذا انكر عليه النبي ﷺ هذا- القاضي عياض وجماعة من المسلمين حيث قال: (ويحتمل أن إنكاره ﷺ على ذلك الخطيب أن يكون هناك من يتوهم التسوية من جمعهما في ضمير واحد فمُنع ذلك من أجله [١].

وقال الشيخ عز الدين : من خصائصه ﷺ أنه كان يجوز له الجمع بينه وبين ربه تعالى وذلك ممتنع على غيره قال: وإنما يمتنع عن غيره دونه لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاق التسوية بخلافه هو فإن منصبه لا يتطرق إليه إيهام [٢].

- ويحتمل أن يكون سبب الإنكار عليه أن الخطبة شأنها البسط والإيضاح واجتناب الإشارات والرموز، ولهذا ثبت أن الرسول ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً لتفهم عنه وبه قال النووي [٣].

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ثَلَاثًا ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا لَا فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ مَرَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي مَرَّتَيْنِ فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا [٤].

فالرسول ﷺ في الحديث الشريف تغير وجهه عندما أوذي أبو بكر

---

(١) شرح السيوطي على مسلم ٤٤٩/٢.
(٢) عمدة القاري ٧١/١. شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٠/٦. حاشية السيوطي والسندي على سنن النسائي ٤٦/٥. شرح السنة للبغوي ٦٥/٦.
(٣) عون المعبود وحاشية ابن القيم ٣١٤/٣.
(٤)

حتى ولو كان الذي آذاه هو عمر بن الخطاب، وكان لهذا التغير إشارات ودلالات بلاغية منها:

– إنكاره ﷺ على عمر هذا الفعل للدلالة على مكانة أبي بكر على جميع أصحابه ﷺ ، وليس ينبغي للفاضل أن يغاضب من هو أفضل منه حتى خاف أبو بكر أن يكون من رسول الله غلى عمر مايكره فجثا على ركبتيه.

قال العيني: قوله (حتى أشفق أبو بكر) أي خاف أبو بكر أن يكون من رسول الله إلى عمر ما يكره فجثا أبو بكر على ركبتيه وقال: أنا كنت أظلم أي: من عمر في القصة المذكورة وإنما قال ذلك لأنه كان كالبادي قوله مرتين أي قال ذلك مرتين [١].

– الدلالة على أن غير النبي ﷺ حتى ولو بلغ في الفضل والمكانة الغاية القصوى، فليس بمعصوم، ولذا غضب النبي ﷺ وأنكر على سيدنا عمر فعله ، كما غضب أبو بكر ، ولذا يذكر عمر باسمه بل ذكره باسم أبيه قائلا: كان بيني وبين ابن الخطاب.

(١) عمدة القاري ١٤٣/٩.

?لمطلب?لخامس

تغير?جه?لنبي في حالة?لشفقة

تتغير ملامح الوجه عند الإنسان تبعاً للحالة النفسية ، وهذا يختلف من موقف لآخر، ولذا فقد يتغير وجه النبي ﷺ شفقة على حال أصحابه، في حال أرادوا المشقة على أنفسهم، أو حين يصيبهم مكروه أو حادث، وقد صورت السنة النبوية هذا التغيير في أحاديث منهاك

الحديث الأول:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: احْتَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَيْرَةً مُخَصَّفَةً (١) أَوْ حَصِيرًا فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ، وَحَصَبُوا الْبَابَ (٢)،فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ(٣)

فالنبي عليه الصلاة والسلام قد اتخذ موضعاً المسجد وحوطه بحصيرة ليستره عندما يصلي حتى لا يمر بين يديه مارٌّ ، ولا يتهوش بغيره ويتوفر خشوعه وفراغ قلبه، فتبعه بعض الرجال يصلون بصلاته ثم جاءوا في إحدى الليالي إلى المسجد وأبطأ رسول الله ﷺولم يخرج إلهم فرفعوا أصواتهم ، ورموا بابه بالحصباء (وهي الحصى الصغيرة) – وظنوا أنه نسي صنيعهم– من شدة

---

(١) مخصفة : بضم الميم، وفتح المعجمة والمهملة المشددة بعدها فاء متخذة من سعف. حاشية السندى على صحيح البخارى ٤ / ٣٣.

(٢) حصبوا الباب: أي رموه بالحصباء ويقال تحاصب القوم تراموا بالحصباء وتحصيب المسجد أن ترمى فيه الحصباء وهي صغار الحجارة. تفسير غريب ما في الصحيحين ص٣٣.

(٣) البخاري في صحيحه : كتاب الأحكام– بَاب مَا يَجُوزُ مِنْ الْغَضَبِ وَالشِّدَّةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ { جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } ٩/٢٣٠ رقم ٥٦٤٨، ومسلم في صحيحه : كِتَاب صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا–بَاب اسْتِحْبَابِ صَلَاةِ النَّافِلَةِ فِي بَيْتِهِ وَجَوَازِهَا فِي الْمَسْجِدِ٢/٦٧رقم١٣٠١.

الحرص على إقامة التراويح في جماعة حتى ظن النبي ﷺ أنها ستكتب عليهم فعليكم بالصلاة في بيوتكم؛ ولذا فقد غضب النبي ﷺ وتغير وجهه إشاراة ودلالة على أمور منها:

– الدلالة على أن الغضب في أمر الله واجب لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقام الإجماع أن ذلك فرض على الأئمة أن يقوموا ويأخذوا على أيدي الظالمين وينصفوا المظلومين، ويحفظوا أمور الشرع حتى لا تتغير وتنتهك.

– شفقة النبيﷺ على أصحابه لئلا يفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك ، وفيه أيضاً جواز صلاة النافلة في جماعة ولكن الأفضل فيها الانفراد ، ولكن العلماء اختلفوا في التراويح.

– اتباع غضبه ﷺ بقوله (فإن خير صلاة المرء في بيته) دل على حكم شرعي من أحكام الصلاة وهو أن هذا الحكم عام في جميع النوافل المرتبة على الفرائض والمطلقة إلا في النوافل التي هي من شعائر الإسلام، وهي العيد، والكسوف، والاستسقاء، والتراويح.

الحديث الثاني:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ:مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ [1] إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ قَالَتْ وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا{هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا} [2].

فالنبي ﷺ كان إذا اشتد هبوب الريح أو رأى غيماً دخل وخرج فلا يستقر في مكان وتغير وجهه خوفاً أن تصيب أمته عقوبة ذنب العامة، كما

---

(١) لهواته: بالتحريك جمع لهاة وهي اللحمة الحمراء المتعلقة في أعلى الحنك. فتح الباري ٨ / ٥٧٨.

(٢) صحيح البخاري: كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ–بَاب قَوْلِهِ{ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ } ٨ / ٥٥ رقم ٤٤٥٤.

أصاب الذين قالوا هذا عارض ممطرنا، ولقد كان لهذا التغير إشارات ودلالات بلاغية منها:

– خشية من الله تعالى، ورأفة على أمته، وشفقة عليهم ، وتعليماً لهم للاستعداد بالمراقبة لله تعالى، والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يخاف بسببه، فلقد كان النبي ﷺ من أن يعاقبوا بعصيان العصاة.

– كما أن في تغير وجه النبي ﷺ وإتباعه بقول قوم عاد (هذا عارض ممطرنا) التذكير بالأمور التي يمكن أن يغفل عنها المرء مما وقع للأمم السابقة، والتحذير من السير في نفس طريقهم خشية من وقوع مثل الذي أصابهم و فعلى الإنسان أن يسأل الله من خير الرياح والأمطار ويستعيذ من شرها.

?لمطلب?لسا? ?

تغير?جه?لنبي ﷺ في حالة?لغير? على نسائه

من المعروف أن الغيرة من الطبائع التي جُبِل عليها الإنسان، والرسول ﷺ قد يتغير وجهه غيرة على نسائه ولكن ذلك لا يكون إلا لحكمة ودلالة قاصدا تعليمها لنسئه خاصة ، ولأمته عامة، ومن هذه الوقائع الحديث التالي :

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا رَجُلٌ قَالَ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّهُ شَقَّ عَلَيْهِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: انْظُرْنَ مَا إِخْوَانُكُنَّ فَإِنَّمَا الرَّضَاعَةُ مِنْ الْمَجَاعَةِ (١).

فالنبي ﷺ في هذا الحديث الشريف عندما دخل على السيدة عائشة رضي الله عنها وجد عندها أخاها في الرضاعة – والنبي ﷺ لا يعلم عنه شيئاً – فتغير وجهه ﷺ كراهة لتلك الحال، وغيرة على محارمه، فعلمت السيدة عائشة السبب الذي غير وجهه الشريف، فأخبرته أنه أخاها في الرضاعة ، وقد كان لتغير وجهه ﷺ إشارات بلاغية منها:

– حرص النبي ﷺ الشديد على مكانة النبوة من أن تمسها أية شائبة.

– التأكد والتثبت من أمر الرضاعة المعتبرة شرعاً في تحريم الرضيع وهي الرضاعة المغنية من المجاعة ، والتي تكون في مدة الرضاع قبل تمام الحولين، وقد أكد هذا المعنى قوله ﷺ البليغ (فإنما الرضاعة من المجاعة) فإن الطفل حين يتغذى على هذا اللبن وهو محتاج إليه، يشب عليه لحمه، وتقوى عظامه فيكون كالجزء منها، فيصير كولد لتلك الأم المرضعة تغذى في بطنها وصار بعضه منها.

---

(١) صحيح البخاري: كِتَاب الشَّهَادَاتِ–بَاب الشَّهَادَةِ عَلَى الْأَنْسَابِ وَالرَّضَاعِ الْمُسْتَفِيضِ وَالْمَوْتِ الْقَدِيمِ ٤/١٢٦رقم٢٤٥٣،أحمد في مسنده:٦/٥٤واللفظ له.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده على نعمه وأشكره على فضله، وأصلي وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد :

فقد ظهر لي من خلال هذا البحث عدة نتائج ألا وهي :

١ – أهمية دور الإشارة التي منها (تغير الوجه) في إيصال والمعاني وربما كانت الإشارة أبلغ من الكلام وهو ما ورد في كلام الجاحظ، وقدامة، وابن أبي الإصبع، وابن حجة الحموي.

٢ – الكشف عن وجه من وجوه بلاغة المصطفى ﷺ ألا وهو تغير وجهه ﷺ، وإبراز قوة بيانه ، وبراعة إشاراته.

٣ – الاتصال الوثيق بين السنة النبوية والبلاغة العربية ، وبيان أن الحديث الشريف هو الحقل الثاني للبلاغة العربية.

٤ – ظهر أن تغير وجه النبي يأتي لأسباب عديدة كالغضب والفرح والشفقة والإنكار والحزن والغيرة علي نسائه رضي الله عنهن.

٥ – دلالة تغير وجه النبي ﷺ ليست قاصرة علي التحريم فقط، فقد يتغير وجهه لفعل المكروه.

٦ – إظهار أن حال النبي ﷺ في غضبه لا يتعدى ما حد له ربه عز وجل ولا يزيد على أن تحمر وجنتاه وعيناه إلا أن يكون حدا للهفيقوم لله به ﷺ.

٧ – بيان أسرار النفس البشرية ومشكلاتها وأمراضها و معرفة الدواء الناجع لها.

٨ – دراسة ومعرفة قراءة الوجه يساعد كثيرا في مراعاة أحوال الناس ورفع الحرج عنهم.

وبعد: فهذا جهد قد بذل في هذا الموضوع راجياً الله عز وجل أن ينال القبول في الدنيا والآخرة، وأن ينفع به طلاب العلم والإسلام والمسلمين،

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١- إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد – دار المعرفة – بيروت.
٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت – لبنان– الطبعة : ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م.
٣- أساس البلاغة للزمخشري (شور) دار صادر بيروت ١٣٩٩ هـ.
٤- اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ أحمد بن عبد السلام بن تيمية. تحقيق د ناصر عبد الكريم العقلي الطبعة الأولي ١٤٠٤هـ. ط مطابع العبيكان.
٥- البيان والتبيين للجاحظ ١/ ٣٩ دار الكتب العلمية بيروت.
٦- تحرير التحبير لابن أبي الأصبع ت/ حفني شرف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت.
٨- تطريز رياض الصالحين – فيصل بن عبد العزيز النجدي ط١ الرياض.
٩- تفسير القرطبي أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ) تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
١٠- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى : ٣١٠ هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر– دار مؤسسة الرسالة– الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
١١- حاشية السندي على صحيح البخاري لمحمد بن عبد الهادي السندي المدني الحنفي أبو الحسن– دار الفكر.
١٢- خزانة الأدب لابن حجة الحموي شرح عصام شعيتو دار مكتبة الهلال بيروت.
١٣- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني الهيئة العامة للكتاب.
١٤- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص٦ أبو فهر محمود شاكر مكتبة الخانجي القاهرة.
١٥- زهير بن أبي سلمي الديوان شرح الإمام ثعلب الدار القومية للطباعة والنشر مصر ص ١٦٨ ١٣٨٤ هـ.
١٦- سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني (المتوفى : ١١٨٢ هـ) –

مكتبة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة : الرابعة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م.
١٧– سنن الترمذي لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٩٧ . ط : دار الكتب العلمية – بيروت.
١٨– سيكولوجية اللغة والمرض العقلي – تأليف جمعة سيد يوسف ص ٣١ – عالم المعرفة.
١٩– شرح السنة . للإمام الحسين بن مسعود البغوي – دار المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت.
٢٠– شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م الطبعة : الثانية – تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
٢١– شرح رياض الصالحين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ).
٢٢– شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ت ١١٢٢ – دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣– الشمائل الشريفة للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – دار طائر العلم للنشر والتوزيع– تحقيق : حسن بن عبيد باحبيشي.
٢٤– صحيح مسلم بشرح النووي لأبى زكريا يحيى بن النووي . ط دار الفكر.
٢٥– طوق الحمامة في الألفة والآلاف ت / فاروق سعد ص ١٠٥ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.
٢٦– علم الفراسة الحديث. تأليف جورجي زيدان ص ١٩ دار الجيل بيروت.
٢٧– عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام محمود بن أحمد العيني . ط مصطفى الحلبي ١٩٧٢م.
٢٨– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني دار الجيل– بيروت.
٢٩– عون المعبود شرح سنن أبي داوود ٣ / ٣١٨ شمس الحق العظيم ابادي دار الكتب العلمية بيروت.
٣٠– غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن حمادي بن أحمد بن جعفر بن الجوزي – دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة الأولى، ١٩٨٥ تحقيق : د. عبد المعطي أمين قلعجي.
٣١– فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي– تح / محمد فؤاد عبد الباقي– دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٣٢– الفراسة. فخر الدين الرازي –تحقيق : مصطفى عاشور –مطبعة القرآن الكريم

للنشر والتوزيع – القاهرة ١٩٨٧.
٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير. زين الدين المناوي ت ١٠٣١ هـ. ط ١.
٣٤- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي ط ١ جـ ٥ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – ١٤٠٨ هـ.
٣٥- لغة الجسد لسيدات ورجال الأعمال د ليلي شحرور. الدار العربية للعلوم. الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣٦- لغة الجسد – علم وأسرار لغة الجسد في العمل. تأليف كارول كينزيجومان– طبعة مكتبة جرير
٣٧- لغة الحركات – باكو نتالي ترجمة سمير شيخاني ص ١٩– ط : دار الجيل – بيروت.
٣٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. علي بن محمد أبو الحسن الهروي القاري ت ١٠١٤ هـ – الفصل الأول ٧ / ٣٠٧. دار الفكر بيروت – لبنان ط ١ / ٢٠٠٢ هـ.
٣٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى : ١٤١٤هـ) طبعة إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند – الطبعة : الثالثة – ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
٤٠- مسند أبي عوانة للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني ت ٣١٦ هـ – دار المعرفة – بيروت.
٤١- مسند أحمد بن حنبل . ط دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٢- مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ . ٢٣٥ هـ) تحقيق : محمد عوامة.
٤٣- المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني–دار مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٩٨٣تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٤٤- موطأ الإمام مالك للإمام مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي– دار القلم – دمشق الطبعة : الأولى ١٤١٣ هـ – ١٩٩١ م.
٤٥- نقد الشعر المنسوب لقدامة بن جعفر....
٤٦- نقد النثر المنسوب لقدامة بن جعفر ص ٥٤ ت / طه حسين وعبد الحميد العبادي دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥١ هـ ١٩٣٣م.

٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري- المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤٣١
التمهيد : مفهوم الإشارة في اللغة العربية	٤٣٤
المبحث الأول: لغة الجسد وعلاقتها باللغة والبلاغة	٤٤٤
المبحث الثاني: لغة الجسد عند علماء التنمية البشرية	٤٤٧
المبحث الثالث: الصفات الخلقية لوجه النبي ﷺ	٤٥١
المبحث الرابع: أحوال تغير وجه النبي ﷺ.	٤٥٥
المطلب الأول: تغير وجه النبي ﷺ في حالة الغضب.	٤٥٥
المطلب الثاني: : تغير وجه النبي ﷺ في حالة الحزن.	٤٧٢
المطلب الثالث: إشراقة وجه النبي ﷺ في حالة الفرح والاستبشار.	٤٧٥
المطلب الرابع : تغير وجه النبي ﷺ في حالة الانكار.	٤٧٩
المطلب الخامس: تغير وجه النبي ﷺ في حالة الشفقة.	٤٨٣
المطلب السادس: تغير وجه النبي ﷺ في حالة الغيرة على نسائه.	٤٨٦
خاتمة	٤٨٧
فهرس المصادر والمراجع	٤٨٨
فهرس الموضوعات	٤٩٢